جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتان:
دومان إلهام / بسمة زكار

يوم: ../../....

توظيف التاريخ في "الشهداء يعودون هذا الأسبوع".

لجنة المناقشة:

جوادي هنية	أ.د جامه محمد خيضر بسكرة	مشرفاً
طويل سعاد	أ.د جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيساً
نسيمة قط	أ.د جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشاً

السنة الجامعية : 2020/2019

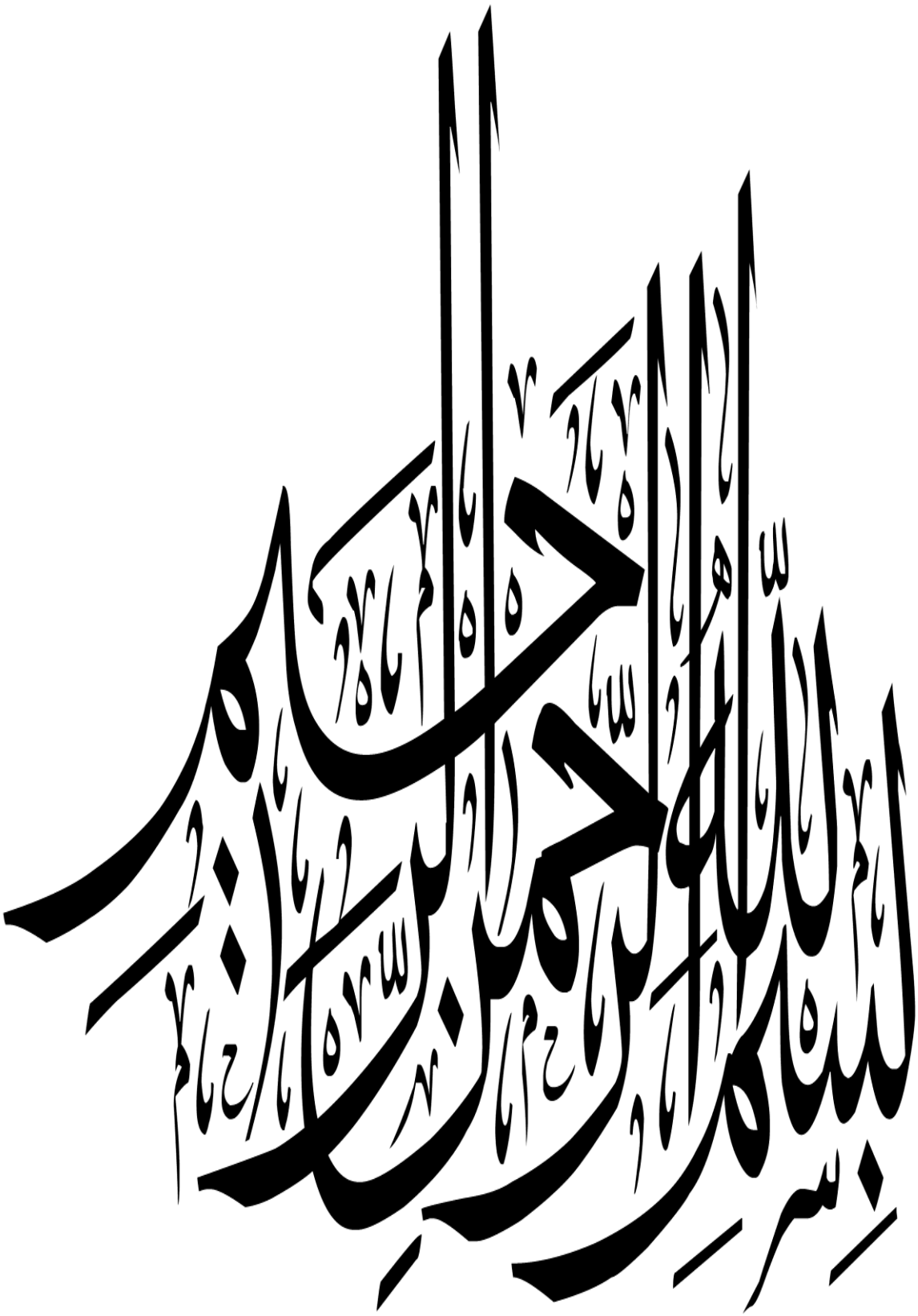
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات و الحمد لله و الشكر لله

على ما نحن عليه اليوم من السير وفق خطى النجاح ،و لكن قبل كل

شيء في ذمتنا حق يجب أداءه و هو الاعتراف من شاركونا في إنجازه منذ

أن كان بذرة إلى أن صار على هذا الوجه.فالحمد لله دائما وأبدا .

ومن هذا المنبر نتقدم بفائق عبارات الشكر و الامتنان للأستاذة المشرفة الفاضلة

الدكتورة **جوادي هنية** سدد الله خطاك وبوأكي في الجنة مقعدا

والشكر موصول لكل من أضفى على هذا البحث لمسة من لمسات العون

والإخلاص ونخص بالذكر أساتذة الأدب العربي بجامعة محمد خيضر -بسكرة –

ولى الأنامل التي وضعت بصماتها في كتابة العمل و أخراجه بهذه الصورة و إلى كل

من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من بعيد أو من قريب حتى و لو بابتسامة في

وجوهنا .

فجزاهم الله خيرا .

الإهـــــــدَاءْ

أهدي ثمرة جهدي إلى

صاحبة الفضل إلى من وضعتني على طريق الحياة و أضاءت لي شموع العلم و المعرفة ،و جعلتني رابط الجأش، و أنارت دربي بدعائها حتى صرت ما أنا عليه اليوم أمي الغالية "**خديجة**" أطال الله في عمرها و آدامها سندا لي مهما حييت.

إلى صاحب السيرة العطرة الذي لم يبخل علي طيلة حياتي، و أحمل اسمه بافتخار ، فلقد كان له الفضل في بلوغي للتعليم العالي والدي الحبيب "**عبد الحميد**" آدام الله طلته علينا .

إلى صاحب القلب الرقيق أخي وحيدي الغالي "**شمس الدين** " الذي شملني بعطفه و كان سندي في صعابي و عقباتي و أمدني بالعون رعاه الله .

إلى كل من أعطوني من حصيلة فكرهم و علموني أبجدية الحياة أساتذتي الكرام .

و إلى من صنعوا في قلبي بيوت أمل و كانوا معي في السراء و الضراء صديقاتي و أخواتي كل واحدة باسمها .

و إلى من تقاسمت معي هذا الإنجاز البسيط و تحملت أخطائي و حماقتي "**بسمة** ".

إلـــــــهام

الإهـــــــدَ ا ءْ

أهدي أسمى آيات الشكر إلى

الشمس التي تشرق على حياتي كل يوم

إلى من سعت وتحملت المصاعب والآلام لوصول إلى ما أنا عليه الآن

إلى النور الذي اهتدي بيه في الظلمات

إلى أطيب وأرقى خلق الله

إلى أمي الغالية وإلى روح أبي رحمه الله

إلى سندي في هذه الحياة و المنبع الذي استمد منه قوتي وعزيمتي

إلى من رزقني بيهم الله ليكون مصدر دعمي

إلى كل اخوتي "**حمادي لزهر ،توفيق، اسيا، صبرينا ، نجاح أحلام ،خنساء**" وإلى كل أبناءهم

إلى من دعمني وزرع أمل مواصلة النجاح

إلى نصفي الثاني وشريك حياتي

إلى زوجي" **هشام بن طراح** "

إلى كل صديقاتي واخص بذكرهم جميعا سواء المقربون أو من شاركوني مشوار الدراسة

إلى من تقاسمت معي عناء ومشقة وحلاوة هذا العمل صديقتي" **إلهام**"

بســـــمة

مقدمة

لقد أصبح الأدب بؤرة واسعة ومتشعبة الفنون ومتنوعة الأجناس الأدبية بحسب تنوع ميول الكتاب والأدباء، وما يناسب إبداعاتهم مما جعل كل جنس أو فن أدبي حكرا لفئة معينة، ومن الفنون التي لاقت رحابة صدر وانتشارا واسعا الفن القصصي الذي شكل نقطة انطلاق للأدباء حاملا في طياته صوت الأديب و دوافعه ،لا ريب أن القصة القصيرة منذ فجر الإسلام تمد بصلة كبيرة لحياة الإنسان كيف لا و حياة أغلب الشعوب لا تخلو منها ،فقد تجاوزت القصة في وقتنا الحاضر ما كانت عليه سابقا من طرد للملل لتتسلق الفنون وتشغل الرأي الأدبي وفق أطر مسطرة تنفرد بها عن بقية الأجناس والفنون الأخرى، وتولد نجاحها ونضجها الفني من تمازج و تماسك الركائز التي تبنى عليها (الشخصيات ،الأحداث ،الأماكن ،الزمان) وهذا ما اتفق عليه كل من درسوا تطور القصة القصيرة شكلا ومضمونا ،حيث وجدوا فيها الدقة الفنية العالية والإبداع اللامتناهي في المعالجة الفنية.

ويشكل فن القصة كغيرها من الفنون متنفسا الذي يجول فيه الكتاب والقصاصين بأفكارهم وغاياتهم وما يريدون أن يسلطوا الضوء عليه من خلال طرحهم لقضايا تخص بلادهم ومجتمعهم، والجزائر كغيرها من البلدان تملك نخبة من الكتاب والمبدعين التي فاقت إبداعاتهم الحدود الجغرافية ويعود ذلك لثقل مضمون كتاباتهم فضلا عن ذلك فقد تنوعت مضامين القصة القصيرة في الجزائر بتنوع القضايا والأزمات المطروحة و المهمشة بخاصة التعريف بالقضية الجزائرية والمراحل التاريخية التي مرت بها بلد المليون و نصف شهيد قبل وأثناء وبعد الاستقلال ،إضافة على ذلك فلا يخلو أي عمل قصصي من رصد حياة الشعوب التي تمتاز بالآلام والمعاناة من بطش الاستعمار وما يسودها من تهميش و يغلف عليها الفقر والظلم وبعضها الآخر يحارب الفساد .ولعل القارئ لمتون القصة القصيرة بخاصة الجزائرية سيكتشف مدى تأثير الثورة التحريرية وما تبعها من كفاح و بطولات واستشهاد و خيانات داخلية وخارجية، وهذا يؤكد لنا أن المتتبع لسيرورة نمط القصة يجد التاريخ من أهم الروافد التي تركت بصمتها في نفس القصاصين وكتاباتهم

ويعود ذلك لما تحمله هذه المادة التاريخية بين أحضانها من تواريخ وحوادث مثقلة بشخصيات واقعية فهذا الاستدعاء للتاريخ ارتقى بالقصة إلى مصاف الكبار لتزاحم أرقى الفنون الأدبية كالرواية والأسطورة .

ومن الأدباء الجزائريين الذين أبدعوا في مجال القصة نجد الكاتب الفذ الطاهر وطار من خلال جرأته في طرحه قضايا ملغمة ونخص بذلك عمله القصصي الموسوم ب:"المجموعة القصصية الشهداء يعودون هذا الأسبوع "التي هي محل دراستنا في هذا البحث، حيث عرض لنا فيها باقة متنوعة من المواضيع الاجتماعية والسياسية مثال ذلك استغلال السلطة في العالم الثالث، والواقع السياسي والشعب العربي المغلوب على أمره ،التخبط بين الأهواء والواقع المفروض من خلال الاشتراكية والبرجوازية

ومن المحفزات والدوافع لاختيارنا لهذه الدراسة المعنونة "بتوظيف التاريخ في المجموعة القصصية الشهداء يعودون هذا الأسبوع " لطاهر وطار تحمسنا لدراسة عمل قصصي جزائري كون أن الطاهر وطار أحد الأركان الأدبية التي اهتمت بفن القصة القصيرة وهي أولى الاجناس التي صورت الوقائع التاريخية للجزائر أثناء وبعد الاستدمار الفرنسي، وما استهوانا أكثر هو ما تجسده هذه المجموعة القصصية من تاريخ الجزائر بخاصة والوطن العربي عامة، التي جاءت تتسم بلمسة رمزية التي تمكنت من استنطاق التاريخ وإزالة اللثام عن المسكوت عنه . ومن هنا فرضت علينا هذه الدراسة للإجابة على بعض الاستفهامات نذكر منها :كيف تم توظيف التاريخ وفقا للمكونات السردية في الشهداء يعودون هذا الأسبوع ؟

كيف استطاع الطاهر وطار من توظيف تاريخ يتماشى مع المتلقي بصفة عامة والجزائري بصفة خاصة ؟

هل يعتبر استثمار التاريخ في المجموعة القصصية وسيلة لفهم الحاضر من خلال الماضي؟

إذ لابد من الإقرار ببعض العقبات والصعوبات الطفيفة من بينها غلق المكتبات وقلة المرافق والأمكنة التابعة لها جراء الوباء المستجد (كوفيد 19) لكن هذا لم يضعف من عزيمتنا واستطعنا بعون الله و قدرته تجاوز كل العراقيل وإتمام بحثنا

وكان ذلك بانتهاج المنهج الأنسب لهذا النوع من الدراسات الوصفي التحليلي في وصف ومعالجة التقنيات السردية من شخصيات وأحداث وأماكن وتحليلي من خلال قراءة وتحليل بعض القضايا و الحقائق التاريخية المنسية في هذا المتن القصصي.

حتى يكون بحثنا متكاملا ومبنيا على أسس علمية لا بد من مصادر ومراجع ترافقنا في الخوض في هذا الموضوع نذكر بعض الكتب :شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة

_نضال الشمالي: الرواية والتاريخ

_عبد الله العروي: مفهوم التاريخ

إضافة إلى بعض الرسائل الجامعية :عائشة بالطيب الرواية و التاريخ عند واسيني الأعرج .

وفي الختام لا يسعنا ألا أن نشكر الله سبحانه على كل نعمه و أفضاله علينا ،و يطيب لنا التوجه بأسمى آيات الشكر لكل من أعاننا و نخص بالذكر الأستاذة المشرفة المحترمة الدكتورة جوادي هنية التي لم تبخل علينا بإرشاداتها و توجيهاتها النيرة ،كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر العميق إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة نقول لكل هؤلاء "جزاكم الله منا كل الخير "(و الحمد لله رب العالمين).

مدخل

إشكالية الرواية والتاريخ

من أين للسارد والروائي القدرة على الإبداع و بعث الروح في شخصياته الورقية إذا لم يستغل حياة الآخرين وحياته ويستغرق النظرة لخصوصياتهم ... هذه المسألة صارت كثيرة التداول في زمننا الحاضر وكلها تصب في الموضوع ذاته هو التاريخ، فقد صار سرد و رواية التاريخ موضوعًا مغريًا لمرتادي و مريدي النقد الروائي المعاصر، و العالم صار يشبه فوهة بركان ناشط .هذا كله سببه انصلاح الوعي الاجتماعي وانفتاح العالم على بعضه فصار المجتمع متململا بما تراكم من سيطرة للرداءة والقيم المغلوطة[1].

غير أنه قد بلغنا في زمننا هذا مرحلة من الثورات والصراعات وصار السؤال هو إلى أين نحن سائرون ؟، فلم يشهد العالم العربي في تاريخه ما يشهده اليوم من ظروف ،رغم ذلك لازلنا نفرق منه لمعرفة سر ما نحن فيه ونتيجته[2].

فالتاريخ مرتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان خاصة المتخصص الذي نسميه المؤرخ ،بحيث لا يمكننا تقديم التاريخ على المؤرخ، وقبل المؤرخ نجد أنفسنا أمام لا تاريخ أي مجرد أخبار يتداولها الناس، فالتاريخ يهتم بالأخبار التي تستحق الحفظ وهذا العلم مرتبط بأحداث مشهورة، كانت في أزمنة خيالية لها نتائج ظاهرة[3]، بمعنى أن التاريخ لا يركز إلا على

الوقائع التي تترك أثرًا قويا قادر على البقاء. هنا يكون عمل المؤرخ هو "تحقيق و سرد ما جرى فعلا في الماضي"[4] .

و نعاني في تاريخنا العربي إشكالات عدة فيما يخص التعامل مع هذا المعطى، خاصة في مستوى كتابة التاريخ والتعامل معه باعتباره مادة موضوعية، حيث لا يزال هذا التعامل

---

[1] ينظر : طالب العالية، تحليل التاريخ عند واسيني الأعرج من خلال روايته البيت الأندلسي، مخطوط مذكرة ماجيستير ، كلية الآداب، قسم الأدب العربي، جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم 2015–2016م ،ص12.

[2] ينظر : المرجع نفسه ص 2.

[3] ينظر عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، ط4، المغرب، 2005، ص 34.

[4] عبد الله العروي، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، ط2، دار البيضاء، بيروت 1988، ص16.

رهين اعتبارات أخرى دخيلة ينبني عليها هذا العلم[1].

مع ازدياد الوعي في الحاضر يزداد اهتمامنا بالتاريخ باعتباره خلفية لما حدث في الماضي، أو ما يعرف بالتاريخ الحاضر، ويُسْهمُ السرد أو الكتابة النثرية في تصوير هذا التاريخ و استجلاء ما حدث في الماضي ،لكن لاستدعاء هذا التاريخ يجب علينا أولاً أن يفهم ما هو التاريخ ؟، ومن أي يبدأ ؟، وما هي القوى التي يشارك في صنعها ؟، هذا ما فوض على الكاتب أو الأديب أن يقف على أجوبة لهذه التساؤلات وذلك لجمع وقائع الماضي أو مادة عمله الأدبي، فالماضي هنا هو جذور الهوية ومنه تكون الانطلاقة لارتياد المستقبل، ولا شك أن الماضي واستدعائه له مبررات وأسباب مرتبطة بحاضر الأمة ومستقبلها السياسي والاجتماعي ، فالتاريخ يمثل إطارًا يتحرك الكاتب من خلاله متسلحا بالخيال الواسع معالجاً قضاياه دون الالتزام بصرامة التاريخ ،أطلق عليها استدعاء التاريخ أو التخّيل التاريخي، فالكُّتاب يوظفون المادة التاريخية للتعبير عن تجربة ذاتية في قضية ما في مجتمعاتهم سواء كانت سياسية أو اجتماعية، وتغليب

الخيال الفني يجعل من اللغة مقوماً للسرد[2].

فالتاريخ لا يكتب مرة واحدة فقط، بل كل رؤية تفسر أحداثه بما يتناسب ومصالحها وتكتبه بطريقتها، لكنه يحدث مرة واحدة ويكتب أكثر من مرة على يد الروائيين .

و بدأت الساحة الثقافية العربية بداية من منتصف القرن الماضي محاولة إعادة كتابة التاريخ بدافع الضرورة لمساءلة الماضي، والتعامل مع التاريخ باعتباره مكونًا روائيًا لا

---

[1] ينظر: سليمة عذاوري، الرواية و التاريخ دراسة في العلاقات النصية رواية العلامة لبن سالم حميش نموذجا، مخطوط مذكرة ماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2005،ص14

[2] ينظر: هيلة بنت عبد الله بن عثمان عساف، ثنائية التاريخ و التخييل في رواية مسرى الغرانيق في مدن العقيق لأميمة الخميس ،مجلة آداب البصرة، العدد5،جامعة الأمير نورة بنت عبد الرحمان، كلية الآداب، د–ب،2018 م، ص211.

يعني اعتماد التاريخ بديلا للتخيل،فالقصة تبنى على أساس تاريخي في وجود بنية تاريخية تتأسس عليها : من أحداث و فضاءات و شخصيات ،كما في الواقع إلا أنها تتجاوز ذلك الواقع، بما يضفي عليه طابعا جماليا و كأنه واقع الحاضر و ليس شيئًا ماضيًا[1] .

و هذا ما نقف عليه في الإبداع القصص والروائي الجزائري لدى مجموعة من الكُتاب يأتي على رأسهم الروائي الطاهر وطار الذي جاءت كل أعماله مرتبطة بالواقع و الواقع التاريخي الجزائري .

ارتبطت أعمال الروائيين الجزائريين في الكتابة السردية خاصة فيما يتعلق بالتاريخ بالواقع الجزائري، بحيث لا تكاد الجزائر تخطو خطوة في تغيير الواقع و التفكير الإنساني إلا وسايرتها إبداعات الروائيين في كل مكان، لأن الكتابة في التاريخ و عنه مهمة في تحقيق الهوية الجزائرية، ومن هنا ظهر رعيل جديد يكتب في القصة التي تعتمد على حقائق تاريخية، ولكن بصياغة فنية جمالية جديدة و مختلفة[2]، [جعلت دارسون ينظرون لها قصة خيالية خيالا ذا طابعا تاريخيا عميقا][3].

و ما يلحظه القارئ والناقد ان كثيرا من التجارب النثرية الجزائرية عملت على إسقاط الحدود الفاصلة بين الأجناس الأدبية حتى الأجناس اللاأدبية كالتراث... ذلك لتوسع من فضاءات تخييل لديها فتغدو مرجعيات فاعلة فيها، فالتاريخ جنس غير أدبي تطويعه في

---

[1] عائشة بالطيب، الرواية و التاريخ عند "واسيني الأعرج" رسالة ماجستير ، كلية الآداب و العلوم الانسانية ، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2013-2014 ، ص 3-4 .

[2] عائشة بالطيب ،الرواية و التاريخ عند واسيني الاعرج،ص43.

[3] محمد رياض وتار ،توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة –دراسة–، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، د–ط ، دمشق،2002،ص193.

النص الروائي الجزائري المعاصر كتقنية سردية حديثة، تبرز قدرة القصة على تنمية مرجعيتها التاريخية و الواقعية لتبقى فنا أساسه الخلق و الابتكار[1].

فالتاريخ كان مسيطرا في كتابات المبدعين الجزائريين و بخاصة كتاب الرواية لأن الجزائر عاشت فترات من التغيرات كانت محورا للسرد القصصي الروائي، بداية من الاستعمار ثم الثورة إلى الاستقلال و ما بعد الاستقلال، كما حاول الروائيون الاعتماد على تقنيات جعلوا من التاريخ قناعا للاقتراب من الراهن الجزائري و طرفا في تكوين الخطاب السردي الذي أعاد تصوير الأحداث.

حاول الروائي الجزائري الاستفادة من التاريخ (التراث) الجزائري المغمور بالوقائع المختلفة، و من بين الروائيين الجزائريين الذين اعتمدوا في إبداعاتهم على المادة التاريخية نجد الروائي الجزائري الطاهر وطار الذي أعاد تصوير وقائع التاريخ من جديد ليظهر ما كان خفي منه، و قد تابع وطار الوعد الذي قطعه على نفسه بضرورة تتبع الرحلة النضالية الجزائرية مثلما يتجلى في مجموعته القصصية الشهداء يعودون هذا الأسبوع التي انطلق فيها من رؤية موضوعية قارب من خلالها الواقع الاجتماعي و السياسي في الجزائر.

يظل التاريخ ملهما للثقافات و خزانا يستقي منه الروائيون اعمالهم، يتخذون الحوادث التي شكلت منعطفا في مرحلة من المراحل متكأً ينطلقون من خلاله إلى عوالمهم، و يهندسونها بطرائقهم الخاصة و أساليبهم و هنا تكمن قوة الخلق و التخييل.

---

[1] ينظر: ريمة كعبش، جماليات توظيف التاريخ في روايتي" بوح الرجل القادم من الظلام" و "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر"، للروائيين "ابراهيم سعدي" و" عز الدين جلاوجي" ،مخطوط رسالة دكتوراه، كلية الآداب و اللغات، قسم الآداب اللغة العربية، جامعة الإخوة منتوري بقسنطينة، د–ت، ص 2.

يعتبر التاريخ رواية مقصدية تبتغي ايصال رسائل ايدولوجية لا يعنيها أن تكون فنية جمالية و راويها يتوجه نحو غايته بما يمتلك من إمكانات على تحشيد قوة الحادثة و أسطرة الشخصية، و توسيع حجم الفضاء السردي[1].

[1] محمد صابر عبيد، وجهان ووجهتان، مجلة الجديد الثقافة العربية جامعة تصدر من لندن، العدد 60 ،يناير، كانون الثاني، 2020 ،ص14 .

الفصل الأول

في مفهوم التاريخ والتاريخ الروائي:

1- مفهوم التاريخ.

2- علاقة الرواية والتاريخ.

3- دواعي توظيف التاريخ في الرواية العربية.

أولا_ مفهوم التاريخ :

جاء في "معجم الرائد" لفظة تاريخ (أ، ر، خ) بمعنى تعريف الوقت[1] ولم يختلف معجم الوسيط عن الرائد في تعريف التاريخ فعرفه على النحو الآتي << أرخ الكتاب حدد تاريخهُ و حدد وقته و (التاريخ) جملة من الأحداث التي مر بها كائن ما، ويصدق على الفرد و المجتمع كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية، ويقال : فلان تاريخ قومه : إليه ينتهي شَرَفهم ورياستهم >>[2].

أخذ مجدي وهيبة من تعريف معجم الوسيط واستقى منه مادته وأضاف له كلمة التاريخ << و التأريخ تسجيل هذه الأحوال >>[3] أي تسجيل الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما وقد عرج مجدي وهيبة على الفرق بين "التاريخ" و "التأريخ" و ذلك أن صاحب التأريخ وظيفته جمع الحقائق العلمية، وتسجيلها بحيث تصبح موثقة أما صاحب التاريخ فيرتبها ترتيبا يتلاءم وميوله الفكرية.

أما في معجم "المفصل" فالتاريخ << تعريف الوقت مطلقا، يقال أَرَخْتُ الكتاب تأْرِيخًا، وَ وَرَخْتهُ توْريخًا، كذا جاء في الصحاح، و قيل مُعَربٌ من (ماء : القمر) و (روز : اليوم) وعُرْفًا: تعيين وقت لينسبَ إليه زمانٌ يأتي عليه مطلقًا سواء أكان ماضيا أم مستقبلاً وقيل هو تعريف الوقت بإسناده إلى حدوث أمر شائع من ظهور مِلَة أو دولة أو

---

(1) : جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين،ط7،بيروت،لبنان،1992،ص187.

(2) إبراهيم مصطفى و آخرون، معجم الوسيط، المكتبة الاسلامية، اسطنبول–تركيا، ط ت، ص 13.

(3) _ مجدي وهيبة، كامل المهندس، معجم مصطلحات الأدبية في اللغة و الأدب، مكتبة بيروت، لبنان،1984،ط2،ص82.

أمر هائل من الآثار العلوية و الحوادث السفلية مما يندر وقوعه، جعل ذلك مبدأ لمعرفة ما بينه و ما بين أوقات الحوادث والأمور التي يجب ضبطها أو ضبط أوقاتها في مستأنف السنين و قيل : عدد الأيام و الليالي بالنظر إلى ما مضى من السنة و الشهر وما إلى ما بقى >>[1] بمعنى ان الاحداث الشائعة هي التي تكون لنا التاريخ، بمعنى الأحداث التي ينذر وقوعها.

و إذا أطلنا النظر في التعاريف السابقة في المعاجم السابقة الذكر، فإننا نجدها تصب في منحى واحد و هو تعيين الوقت.

و قد أجمعت المعاجم أن التاريخ جملة من الأحداث او الامور الشائعة التي تصدق على الفرد و المجتمع و الظواهر (الطبيعية و الإنسانية).

أما في الاصطلاح و من منطق لا ماضي له لا حاضر له نستحضر جهود نخبة من المفكرين كانت لهم وقفة مع التاريخ له ضوابط يستند عليها و قوانين لذلك نجد "الملوحي" يقول << التاريخ علم من العلوم العالية التي تجري على قواعد و قوانين محددة>>[2]

بمعنى ان علم التاريخ علم له مكانته ووزنه تغلفه الشفافية، و تضبطه قواعد واضحة .

اما تعريف ابن خلدون في مقدمته الشهيرة يقول << ان فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الامم و الاجيال، و تشد اليه الركائب و الرحال... و في باطنه نظر و تحقيق و تعليل للكائنات و مبدؤها دقيق و علم بكيفيات الوقائع و أسبابها عميق فهو في هذا أصيل في المحكمة عريق >>[3]

و هذا التعريف بمثابة تسليط الضوء على إحدى وظائف التاريخ الا وهي التدقيق " وفي باطنه نظر وتحقيق" أي تهتم بتفكير البشر وكيفية تكوين مجتمعاتهم ولا يمكن المرور

---

[1] محمد التونيخي، معجم المفصل في الادب،ج1،دار الكتب العلمية،ط2،بيروت،لبنان،1999، ص 209.

[2] فيصل دراج، الرواية و تأويل التاريخ العربي، دار البيضاء،ط1،المغرب،1999،ص 172.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تحقيق عبد الله محمد درويش، دار العرب،ط1،دمشق،سوريا،2004،ص81.

على قول العلامة ابن خلدون دون الوقوف على كلمة "فهو أصيل في الحكمة عريق" ومن المتعارف ان الحكمة من مراتب العلم العالية وتعني الفهم العميق، والملفت للانتباه في تعريف ابن خلدون للتاريخ انه صنفه في خانة الفنون وليس العلوم ومن المعلوم ان العلم يعتلي الفن و بدرجات.

هذا و يعرف المؤرخ الفلسطيني "ماهر شريف" التاريخ << على أنه جملة من الوقائع المعروفة المتراصفة>>[1] والمقصود من هذا القول أن التاريخ وقائع وأحداث مترسبة في الذاكرة وفي السجلات وهي محفوظة لجميع الأجيال.

أما تعريف "حسن مونس" للتاريخ فيقول : << التاريخ يدرس التجربة الإنسانية أو جوانب منها، و يسعى إلى فهم الإنسان وطبيعة الحياة على جه الارض>>[2] ويقصد "مونس" من خلال هذا التعريف أن التاريخ ليس مقتصرا على أخبار الأولين فهو ليس لَغْوًا ولا محصور في جمع مخالفات الأولين بل تتسع دائرته لتشمل التجربة الإنسانية ومعانقها وبهذا التعريف ينحى "مونس" منحى آخر على نظرة المؤرخين والمفكرين للتاريخ وحصره في جانب آخر ليجعل للتاريخ وظيفة وهي دراسة التجربة الإنسانية وحقيقة الحياة على وجه الأرض.

و كلما تعمقنا أكثر في الدراسة نجد تعريفات المفكرين للتاريخ قد تعددت و تنوعت فالكل يفسر حسب نظرته ورؤيته ومنطلقاته الفكرية.

---

[1] فيصل دراج، الرواية و تأويل التاريخ العربي، ص 104.

[2] حسن مؤنس، التاريخ و المؤرخون،(دراسة في علم التاريخ)،دار المعارف، د–ط، القاهرة مصر،1984،ص12.

و بهذا الصدد يعلق "عبد الله العروِي" على التاريخ أنه << مجموع أحوال الكون في زمان غابر و مجمع معلوماتنا حول تلك الأحوال >>[1] فالتاريخ بالنسبة إليه هو عبارة على حقائق مدونة من أزمان مضت لتخلد من السَلَفِ إلى الخَلَفِ.

ومن الأعلام الغربيين الذين كانت لهم وقفة عند التاريخ نجد "بوركهارد" "burkhard" الذي يقول << أن التاريخ ما تحكم حقبة أنه جدير بأن يحتفظ به من حقبة إلى حقبة أخرى >>[2] و يعني من كلامه هذا ان التاريخ ليس كل ما مضى و إنما أهم ما مضى من أحداث و وقائع قيمة و نادرة بأن تعود من جديد أي ما يستحق أن يذكر أو يعرج عليه فقط هو ما يطلق عليه كلمة" تاريخ" فلا حقبة جديرة بالانتساب إلى التاريخ إلا قياسا بحقبة أخرى.

ومن خلال هذه الأقوال يتبين لنا اختلاف رؤية المفكرين و المؤرخين حول التاريخ على أنه علم أو فن فالكل يفسر حسب نظريته، و لكن يبقى التاريخ منفعة و عبرة فهو صورة الماضي التي تعيننا على الحاضر و تبني لنا المستقبل.
فالتاريخ هو نهر الحياة الذي هو متصل بسير قلبنا و في زماننا و بعد زماننا و يبقى التاريخ شامل للماضي و الحاضر و المستقبل معا، فلا شيء اسمه مضى وولى، فالأشياء تأخذ طابع جديد مع الأيام.

---

[1] عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، ص 33.

[2] فيصل دراج، الرواية و تأويل التاريخ العربي(نظرية الرواية و الرواية العربية)،ص261 .

ثانيا:علاقة الرواية بالتاريخ :

اكتسح حضور التاريخ مساحة معتبرة في الأدب العربي و فرض نفسه لتكون انطلاقة مبدعيه من عقر ديارهم، فبعض المجتمعات العربية و منهم الجزائر أراد مبدعوها دفع الأجيال القادمة إلى الشجاعة و الفخر و الاعتزاز بما قدم الأسلاف فكانت كتاباتهم بذكريات الأمس ليبرزوا بطريقة أو بأخرى "التاريخ" سواء أكان هذا المبدع حاضرا في عمله الأدبي من خلال المشاهدة أو الروي او التخييل و ذلك بما يلاءم الكاتب و تفكيره.

فالرواية تعتبر جنسًا أدبيًا ظهر في العصر الحديث يحكم التاريخ ولادتها، و نموها و يبني هويتها الأدبية حيث يشكل لها مرجعية نصية فالتاريخ و بتعدد تعريفاته هو << أحداث تمت في الماضي و شخصيات حقيقية نهضت بهذه الأحداث و أصبحت عنوانا عليها>>[1].

والرواية تبرز جماليتها عندما تترجم التاريخ حيث تمثل جسرًا بين الماضي والحاضر يقول الصادق قسومة حول ما أَكْسَبَهُ التاريخ للرواية << الرواية هي شكل أدبي غربي لا يمكن أن تقبل بالاحترام والانتشار اللازمين إلا متى ارتبطت بأداة أخرى تكون محل احترام ورغبة، فكان ربطه إياها بالتاريخ وهو ميدان نبيل >>[2].

وفي سياق ما تطرقنا إليه علينا التوقف عند نقاط الشراكة التي تخص كل من الرواية والتاريخ.

---

[1] سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء و الرؤيا(مقاربة نقدية)،منشورات اتحاد كتاب العرب،دط،دمشق2003، ص65.

[2] الصادق قسومة، الرواية نشأتها و مقاوماتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي،دط،تونس،2000،ص92.

هذا الأخير و حسب ما انتقيناه من بعض المؤلفات وظف في الرواية من أجل غرض روائي فالأحداث التي انتقيت من التاريخ لم تأخذ من مؤلفات تاريخية، و لم تُنْقل إلى الرواية بكل تفاصيلها الصغيرة منها و الكبيرة، بل قام المبدع بتهديمها و إعادة إخراجها بحلة تتناسب و الغرض الذي يسعى إليه، أو بحسب دواعي التخييل. يقول أقلامون بهذا الصدد :<< الروائيون يوظفون حرية الإبداع لتوسيع بنيات التاريخ و إشباعها اجتماعيا، وتتبع الأحداث بطريقة فنية متاحة للمبدع>>[1].

وتبعا لما سطرنا نكون قد نفينا بطريقة أو بأخرى المرجعية التاريخية وأبقينا على المرجعية الروائية، لأننا هنا نملك مرجعية واحدة وهي المرجعية التي يشكل التخييل بالنسبة إليها العمود الفقري. هذا بخصوص المرجعية التخييلية.

أما المرجعية المقترنة بالحدث التاريخي فتعد هذه المرجعية مرجعية نفعية فإن الرواية التي يتواجد فيها التاريخ أمامها طريقان : أولهما الأمانة التاريخية التي تسلط الضوء على ما كان محل اتفاق المصادر التاريخية ومتطلبات الفن الروائي[2].

ومن بين الماضي والحاضر والرواية والتاريخ والتخييل والحقيقة نستحضر جهود "جرجي زيدان" الذي حاول أن يظهر بثوب المؤرخ عند كتابته للرواية حيث أصبح << له فرع خاص من هذا الفن وسَمَهُ هو بسلسلة روايات تاريخ الإسلام >>[3].

وبهذا يؤكد جورجي زيدان انحيازه للتاريخ الذي غطى على ولائه للرواية، فظهر التاريخ في معظم أعماله متغلبًا ومهيمنًا على الخطاب الفني الروائي.

---

[1] عبد السلام أقلمون، الرواية و تأويل التاريخ(سلطان الحكاية و حكاية السلطان)،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1،بيروت، لبنان،2010،ص 114.

[2] ينظر سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء و الرؤيا(مقاربة نقدية)،ص 65.

[3] عبد السلام أقلمون، الرواية و التاريخ، ص 110.

واختلفت صور وأشكال الرواية في تعاملنا مع التاريخ حيث يقول "نجيب محفوظ" في حوار حول العلاقة بين الرواية والتاريخ :<< إن العلاقة بينهما وطيدة فالرواية عبارة عن استعراض الحياة اليومية بكل مشاكلها وقضاياها و أشخاصها... هذا جزء من التاريخ لم يكتبه المؤرخون، ثم إن التاريخ عبارة عن أحداث وأشخاص، وتفسير، ورؤيا والرواية كذلك... >>[1] بمعنى ان الرواية و التاريخ عبارة عن نمطين من الكتابة مختلفين في المبدأ لكنهما يتفقان في جانب آخر آلا و هو المقاصد أو المبتغيات.

و نبقى في العلاقة بين الرواية و التاريخ و هي علاقة جدية تتصل بما هو واقعي وما هو مروي دون أن تميل كفةُ أحدهما على الأخرى و في هذا الإطار يقول فيصل دراج : <<ولعل اقتران الرواية بالتاريخ جعل من التاريخ نهرا متدفقا يفتش عن مصب ذهبي>>[2]

و تتراوح علاقة الرواية بالتاريخ في أن هذا الأخير قد ألبس الرواية عباءة الاحترام، حيث كان لها سندًا محترما فأرفدها و غذاها بمادة حكائية أقل ما يقال عنها أنها مادة دسمة و في جانب آخر قد نجد الرواية تبرز تمردَها، فتسلط الضوء على أخفاه التاريخ أو ما لم يتكلم عليه، من هذا المنبر ترسم الرواية معالمها التي تعتمد على التاريخ، فهي <<خطاب أدبي متخيل ينشغل على خطاب تاريخي مثبت سابق عليه انشغالاً أُفقيا، يحاول إعادة إنتاجه روائيا، ضمن معطيات آنية لا تتعارض مع معطيات أساسية

---

[1] فيصل دراج، الرواية و تأويل التاريخ،(نظرية الرواية و الرواية العربية)،ص 132.

[2] المرجع نفسه، ص451.

للخطاب التاريخي وانشغالا رأسيا عندما تحاول إتمام المشهد التاريخي من وجهة نظر المؤلف تفسيريًا أو تعليليا أو تصحيحيا، لغايات اسقاطية أو استذكارية أو استشرافية>>[1].

نستطيع القول أنّ التاريخ هو الرواية كانت في يوم ما والرواية هي التاريخ الذي باستطاعته أن يكون لاحقا أو في المستقبل.

وفي النهاية قد نجد التحام الرواية بالتاريخ قد وفر فرصة للامساك بالواقع المظلم المرير و تشريحه أفقيا و عموديًا جوانيا وبرانيا... و جعله يقف أمام المرآة لفتح عينيه على المخازي و المقابح المتكررة والمتجددة في خطابين متآزرين :< الرواية و التاريخ >[2].

وتبقى الرواية تستثمر من التاريخ، ولكن بوعي يقول الناقد حلمي بدير << لقد كانت الرواية وهي تستلهم التاريخ واعية بالحدود اللامتناهية للاستثمار، وعملت على الاستفادة مما يتيحه لها بناؤها وتركيبها في مجارات التاريخ دون الخضوع إلى قوانينه الجامدة >>[3].

وهذا الوعي تجسده نماذج روائية عربية كثيرة لكتاب برعوا في الجمع بين المادة التاريخية و المتخيل الروائي يأتي في مقدمتهم رائد الرواية الجزائري الطاهر وطار.

ورغم اختلاف الخطاب الروائي عن الخطاب التاريخي أي رغم اختلاف الفن عن العلم فإن العلاقة بينهما تبقى علاقة وفاء و تباين، يخيم عليها الاقتراب و الإبتعاد الاتصال و الانفصال حيث << يتوزع علم التاريخ و الرواية على موضوعين مختلفين يستنطق الأول.

---

[1] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث، ط1، اريد، أردن، 2006، ص112.

[2] عبد السلام أقلمون، الرواية والتاريخ(سلطان الحكاية و حكاية السلطان)، ص116.

[3] المرجع نفسه، ص 115.

الماضي، ويساءل الثاني الحاضر وينتهيان معا إلى عبرة وحكاية>>[1] يستفيد منها القارئ و يحس بالمتعة الفنية.

إن الروائي و المؤرخ كليهما ينهل من مصدر معين و هو معطيات التاريخ، فالمؤرخ يجتهد دوما في تقديم نص تاريخي ينقل عن طريقة وقائع الماضي كما هي بلغة تواصلية هدفها التبليغ و الإخبار، بطرق بسيطة لا مجال فيها للخيال. و التاريخ كما يُعرف عند عامة الناس << مجموعة الأحداث المتحققة – وليست المتخيلة– التي حدثت في زمن ما، و كان لها دور كبير في تغيير جوانب من الحياة الاجتماعية و الثقافية و السياسية و المؤسسات التي تعمل على حمايتها و ضمان تواصلها>>[2].

أما الروائي مبدع النص السردي يحاول إعادة صياغة الأحداث في قالب فني جمالي جديد يتشارك فيه الواقع و المتخيل، فتناول المادة التاريخية و تشكيلها سرديا << تقدم وفق قواعد الخطاب الروائي القائم على البعد التخييلي مهما كان واقعيا أو حقيقيا >>[3].

هذا البعد لا يمكن الاستغناء عنه أو تجاوزه لأنَّه هو الذي يجسد أدبية الروائية و جمالياتها في علاقتها الخاصة مع التاريخ.

---

[1] فيصل دراج، الرواية و تأويل التاريخ(نظرية الرواية و الرواية العربية)، ص9.

[2] خمري حسين، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، منشورات الدار العربية للعلوم،ط1،لبنان،2007، ص460.

[3] سعيد يقطين ،قضايا الرواية العربية الجديدة: الوجود و الحدود، رؤية للنشر و التوزيع، د–ط، مصر القاهرة،2010، ص277

إذا كان المؤرخ يلتزم بالحقيقة بحيث يسرد الأحداث و الوقائع كما جرت دون زيادة أو نقصان كما شاهدها أو رويت له، فالروائي يقدم الأحداث التاريخية لموضوع السرد و يُخضع مادته لطبيعة الفن الروائي كالتخييل و الحبكة، التشويق... >>[1].

لكن الإصرار في العودة إلى الماضي له ما يبرره دائما، بشرط أن تتم هذه العودة ضمن موازنة تكفل للخطاب الروائي تناسقا مع الخطاب التاريخي، لذا لابد أن يوازي الروائي بين المتخيل و التاريخ، إذْ يسعى أن يكون روائيا و مؤرخا في الوقت ذاته.

فالروائي "المؤرخ" يتحرك بدوافع إيديولوجية غالبا، و يتصرف بالواقعة التاريخية المراد سردها تاريخيا على وقف هذه الرواية فإنّه يسعى للتلاعب بها على النحو الذي يستجيب لهذه الدوافع و يحقق الجزء الأكبر في تجليها في المسرود[2].

في حين لا يعيش الراوي "الروائي" تحت هذا الضغط ،فهو متحرر من هذه المقاصد الأيديولوجية متوجها نحو مقاصد فنية ذات طبيعة خاصة ، لا تستلزم منه للتلاعب بالواقعة وتسييسها بما يتوجب لتوجيه صدقيتها نحو اتجاه معين، فهو يتصرف وفق مقاصد فنية لا علاقة بها بتأثير صدقية الواقعة . بناءً على نقل السرد من حاضنة الواقع إلى فضاء النص الروائي و الحادثة التاريخية تختلف حسب الحدث و طريقته و حجم تأثيره في المحيط الزمني و المكاني...، و يسعى المؤرخ لتوثيقها بناءً على معطيات حجمها و طريقتها كي يضمن الدرجة المطلوبة من الموضوعية التي بوسعها وصف الحادثة كما حصلت فعلاً[3].

---

[1] ينظر: محمد الباردي، الرواية العربية و الحداثة، دار الحوار،ج1،ط1،دمشق،سوريا،1993،ص213.

[2] ينظر : محمد صابر عبيد، وجهان ووجه ثان، ص 16.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 16.

أما الحادثة الروائية من أبرز شروطها التخلي عن الالتزام بالمنطق الصارم في الكتابة التاريخية ،و استعارة الوقائع لتوظيفها ينتقل فيها إلى فضاء المتخيل و يهمل الموضوعية بالواقع[1].

هذا الأخير يشتغل على المادة التاريخية التي كتبت من طرف المؤرخ مستخدمًا الخيال في بناء المرحلة التاريخية، فيقدم تركيبا جديدًا للوقائع و الشخصيات المذكورة مضيفا شخصيات مخيلة . تساعده على استعادة اللحظات الراحلة و لشخصياته الحقيقية. وبهذا تكون وظيفة الكاتب الروائي وتختلف عن وظيفة المؤرخ بسبب التباين الروائي إلى التاريخ ، إضافة إلى الخصوصية الفنية و التخيل الذي يحكم الكاتب وتجريدها من الموضوعية ، هذا التنوع و الاختلاف في الرؤى بين الطرفين [المؤرخ و الروائي] لم يمنع روائي من ملئ فجوات في التاريخ و إعادة تأويل الأحداث واستقرائها في رؤية جديدة .

ثالثا : دواعي توظيف التاريخ في الرواية العربية .

تعد الرواية بمعناها الحديث جنسا أدبيا جديدًا على الأدب العربي ، فهي فنٌ أدبي يعبر عن الواقع الذي نعيشه بطرق كثيرة و أساليب متنوعة من بينها استحضار الأحداث التاريخية الملائمة للحاضر . فالبناء القصصي الروائي يستطيع الكاتب من خلاله التلاعب بالمكان و الزمان و الشخصيات ، لذا يعتبر التخيل التاريخي نهجًا مستحدثا يستند عليه الروائيون في التعبير عن تاريخهم وذواتهم موظفين أساليب السرد الحديثة .

فالرواية فن نثري تخيلي طويل نسبيا ، و يختلف مفهومها لاختلاف المناهج النقدية التي تنتمي إليها رواية ما : تاريخية كانت أو واقعية أو ... فهو لدى البنيويين في كتابة روايته ينطلق من الداخل [الفني] وليس من الخارج [المرجعي] ويرون أن هذه المرجعية تقع في بنية السرد الداخلية بعد أنْ تمثلت ذلك الخارج تَمثُلاً فَنِيًا يصبح معه ذلك الخارج

[1] ينظر: محمد الباردي، الرواية العربية والحداثة، المرجع السابق، ص213.

المرجعي[1]. لعل العودة للتراث وبخاصة التاريخ في بناء الأعمال الروائية يدفعنا إلى السؤال التالي : لماذا عودة الروائي نحو الماضي، رغم ما يملكه عالما من مواد زاخرة قد تكون لبنة الأعمال الروائية؟

فالعودة لهذا الأخير ظاهرة جديرة بالاهتمام ذلك لكونها تجيب عن أسئلة، لكتابة رواية تاريخية مهما سعت لِتوغل في الماضي تظل على اتصال بالحاضر، فنشأت الرواية منذ "علم الدين " لعلي مباركي 1867 جاءت لتبحث في الهوية وفي العلاقة بالآخر ثقافيا وأدبيا . ذلك كله من أجل فهم الحاضر (الوقت الراهن) وبناء المستقبل المُؤمل انطلاقا من عمل فني قائم على التاريخ .فالرواية في كثير من نماذجها استعمار عصر غابر، ومسح على صورة قديمة لتمثيل روح العصر الحاضر[2].

" والارتباط بالتاريخ ارتباط بالمستقبل ، وعندما تغيب أي صلة بالماضي، في أي صورة، ولاسيما في الجانب الثقافي والأدبي على النحو الخاص تضيع الحدود، بين الإبداع الذي يمنح من الذات الجماعية في صيرورتها وتحولها، ويغدو الإبداع ضربا من الشطحات المثقفية التي لا ترتهن إلى أي عمق تاريخي..."[3] .

إنّ تصور التاريخ أمر مرتهن بطريقة أو بأخرى بصلته بالحاضر، فحضور اللحظتين التاريخيتين << الماضي والحاضر >> يدفع الكاتب أو الروائي لبناء الحاضر في ظل

---

[1] علي حمودين، مسوغات العودة إلى الماضي في الرواية، مجلة تقاليد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، سبتمبر،2015.

[2] نضال الشمالي، الروية و التاريخ،ص134.

[3] سعيد زعباط ،رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" لواسيني الأعرج بين الحقيقة التاريخية و المتخيل الروائي، مذكرة ماجستير، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة منتوري،قسنطينة،2010-2011،ص12

الماضي ذلك لأنه يُدرك أن نقل التاريخ كما هو ليس من اختصاصه بل عليه تحويره وفق الإجابة عن أسئلة الواقع الراهن.

إلا أن العلاقة التاريخية بين اللحظتين [الحاضر والماضي] في ضل المراوحة بين التاريخيتين : يتعدى المؤرخ وظيفته الأساسية من أن يحكي :

ماذا حدث ؟ إلى أَنْ يُفَسِر: لماذا حدث ؟ هنا يبدو التدخل بين طبيعة الروائي والمؤرخ[1].

فالمرسل لا يرمي من وراء ذلك إلى أن يقول لنا << هكذا عاش آباؤنا في التاريخ، وهكذا نعيش حاليا، إنه يُرهن الواقعي و الاجتماعي، يكتب نصا ، وينتج عالمًا نصيا له استقلاله وهويته التي لا يمكننا معاينة نصيتها أو إنتاجيتها إلا بوضعها في إطار بنية سوسيو-نصية >>[2].

و من أبرز أسباب اللجوء إلى استثمار التاريخ في الرواية نذكر :

1_إنّ اللجوء الماضي لإنجاز الرواية العربية قد ينطلق من قيمة تعليمية تكشف لنا التاريخ بطريقة قصصية شائقة تخلق لدينا وعيًا اجتماعيا وسياسيا بماضينا[3]، إذ يمكن للرواية أن توقظ لدى الأجيال ضرورة الاعتناء بالتاريخ ، ويمكن توظيف ذلك في بناء مجتمع عربي بإغناء ثقافته وتقول لغته وأساليب الكتابات عند أبنائه... .

---

[1] ينظر: ممدوح فراج النّابي، الرواية التاريخية :تَمثّلٌ أم تجاوزٌ للواقع من خلال الثلاثية التاريخية لنجيب محفوظ، مجلة منبر ابن رشد،ع 14،الإثنين26ماي2020،20:03 ، Rushd.org/typo3/cms/ar/magazine/14th-issue-summer-2013/mamduh-farrag-an-habi/

http://www.ibn-

[2] عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي ،المركز الثقافي العربي،(د-ط)بيروت،1990،ص176.

[3] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، (د-ط)عمان،أردن،2006،ص 135.

2_استعادة الذات الضائعة باكتشاف معني الاستمرار في شيء ما أو الانتماء إلى شيء ما يبدو قد ضاع إلى الأبد[1]. إذ أن إحساس أية أمة من الأمم بأن شخصيتها الاجتماعية قد بدأت تزول أو تضمحل يدفعها إلى فتح سجلات الأحداث التاريخية ، وعلى صعيد الرواية العربية فإن إحساس العرب بالخيبة القومية إثر الهزائم المتتالية في مواجهة الاستعمار الغربي أدى إلى للالتفات لكتابة الماضي والاندفاع نحوه والدعوة إليه. كل ذلك من أجل البحث عن الهوية العربية والوطنية لذلك نجد بعض الروائيين في أعمالهم قد اتخذوا من المادة التاريخية ستارًا تَنْعكس عليه أحداث تاريخية للأمة وواقعها المهزوم. لهذا فالروائي يجد نفسه مخاطبا الحاضر من خلال الماضي، هنا يكون التاريخ مجالا للتعبير عن طريق الرواية التاريخية .

3_ إعادة قراءة التاريخ بهدف التقصي أو الإتمام ، أو التصحيح أو الاختزال[2]. فالتاريخ لا ينقل كل ما حدث حرفيا إنّما انتقاء أبرز الوقائع التاريخية لأنه يكتب بطريقة تخدم مقصده وغايته وتبرهن على صحة آرائه، مما أوقع التاريخ في مثالب تنقص مِنْهُ قدرًا و مكانةً لا يعالج إلا بإعادة القراءة أي تناوله روائيا ، فالكتابة الروائية بمثابة قوة إضافية تسمح للروائي أن يتجاوز ما وقف عنده المؤرخ المقيد. هو توظيف التاريخ وبناؤه على أنقاضه. هنا يكون الخيال هو الوحيد القادر على إتمام ما سكت عليه التاريخ بناءً على معطيات التاريخ نفسه ،و في هذا يقول عبد الرحمن منيف منبها لتطور نظرة الرواية للتاريخ << وإذا كانت بكولة الفرد في مراحل معينة ، مراحل الإقطاع و الارستقراطية هي محور روايات المغامرات و الروايات التاريخية، فإن ظهور بطولة الأقل ثروة والأقل قوة بدأت بالظهور ، تلتها بطولة الناس العاديين، وبعض الأحيان بطولة الكتل والجموع، إذا أخذت هذي تحظي باهتمام متزايد وتلبي حاجات فعلية، الأمر الذي جعل روايات كثيرة

---

(1) نضال الشمالي، الرواية و التاريخ، ص 136.

(2) المرجع نفسه، ص 137.

تهجر الموضوعات القديمة، لتلتفت إلى ناس القاع والمجهولين و الذين يعيشون في العتمة أو العزلة، وأصبحت الأماكن والحيوانات والأشياء ، للبطولة الروائية>>[1]

ومن أهم الكتاب العرب الذين اشتغلوا على التاريخ في روايتهم نجد "نجيب محفوظ "الذي وظف التاريخ في روايته عبث الأقدار التي صدرت عام "1939" بهذه الرواية يكون نجيب محفوظ قد سلط الضوء على زمن الملوك او ما يسمى بالأسرة الحاكمة ومدى احتكارها وعن حق الشعب طمس في هذا الاحتكار وزلزلة سلطة من خلال تجديدها. وبداية هذه الرواية نستعرضها في المقطع التالي : { جلس صاحب العظمة الإلهية والهيبة الربانية (خوفو بن خنوم) على أريكة الذهبية بشرفة مخدعه التي تطل على الحديقة المترامية القناء جنة منف الخالدة ذات الأسوار البيضاء كانت جلسته هادئة وديعة فكان يسلم ظهره إلى وسادة محشوة بريش نعام ويتكئ بمرفقه وعظمته على عرصة ذات غطاء من الحرير المنمم بالذهب وقد تجلت عظمته في جبهته العالية ونظرته الرفيعة وتبدت قوته الخارقة في صدره الواسع وأنفه الأشم فأحاطت به مهابه في سن الأربعين وهالة من المجد الفراعنة[2]

و بهذا يكون نجيب محفوظ يطرح معيشة الملوك الفاخرة المسيجة بالذهب . سيق نجيب محفوظ وروايته " رادوبيس " الذي وظف فيها أماكن تاريخية .

حيث أقحمها من خلال ثنائية ضدية مثلت بنمطين مختلفين و المقصود من هذا أماكن مفتوحة و أخرى مغلقة و يتمثل ذلك في المقطع السردي التالي < فتمتاز مدينة (أبو) التاريخية ببنيانها الشامخ على دعائم من الصوان تؤلف بينهما الكثبان الرملية وقد غشاها النيل بطبقاته من طميه، بثت فيه الخصب و الخير العميم، وانبتت ارضها السنط والتوت والنخيل والكروم، وكست سطحها البقول والخضراوات والبرسيم، ونشرت فيه الكروم

---

[1] عبد الرحمان منيف، رحلة ضوء، المؤسسة العربية للدراسات و النشر،ط1،بيروت،2001، ص 211.

[2] فيصل دراج، الرواية و تأويل التاريخ،ص135.

والمراعي والجنان تجري من تحتها الأنهار >[1]. كما نجد أيضا وصف للقصور الفاخرة الفرعونية المرصعة بالرسوم و الجرانيت < وكان القصر يرى عن بعد في نهاية الحديقة اليانعة التي تنتهي معارجها إلى سيف النيل تحوط به اشجار الجميز، ويحنو عليه النخيل... وكان اية من آيات الفن والعمارة وجعل صورته على هيئة بيضاوية، وشيد جدرانه من الجرانيت كبيوت الأرباب، وكساه بطبقة من الصوان ذات ألوان تسمى الناظرين وكان سقفه تزينه صور التهاويل وتتدلى منه المصابيح المكفنته بالذهب والفضة...>[2]، ويتضح من المقطع السالف، الجهد الذي بذله نجيب محفوظ بإعطاء صورة واضحة على المرحلة التاريخية الفرعونية من خلال هذه الرواية .

فالمرحلة الفرعونية هي المرحلة المضيئة التي يتخذ بيها الروائي الحاضر المر.

ومن رواية عبث الأقدار ورادوبيس تصل إلى رواية أخرى من ثلاثية نجيب محفوظ وهي رواية" كفاح طيبة"، ويتعارف في المدونات بأنها المرحلة التي مات بعدها التاريخ هذه الرواية تستوفي الشروط التاريخية فهي رواية تحريضية تذكرنا بشموخ الأجداد والهامات الشامخة فصولها الكرامة والتحدي والهزيمة ثم ترفق الهزيمة والاستعداد والانتصار على المحتل الأجنبي[3].

يطالعنا نجيب محفوظ من خلال روايته هذه على أمكنته التاريخية كهدية طيبة حيث يقول < وبدأ سوق طيبة الجنوبي أبوابها الرائعات تتصاعد من ورائه الهياكل و المسلسلات فبدأ الجلال مجسما يروع الناظرين، ورنا الرجلان إلى المدينة بعينين لاح فيهما الحنين والحزن

---

[1] حسن سالم هندي اسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دار الحامد للنشر و التوزيع،ط1،عمان-الأردن، 2014-1435،ص 233.

[2] المرجع نفسه، ص 234.

[3] _ فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ ، ص 138.

وقال لاتو: حياك الرب يا طيبة المجيدة... وكان الجو لطيفًا، والسماء صافية الزرقة، والشمس مشرقة، تغمر بأشعتها النيل والحقول...>[1] .

وتحول الوجهة إلى روائي آخر أضاء عنصر التاريخ في روايته أرض السواد ألا وهو عبد الرحمان منيف وفي روايته السابقة الذكر "أرض السواد "تطرق إلى تاريخ العراق الاجتماعي والسياسي خلال القرن التاسع عشر وركزت بالأساس على تفاعلات الشخصية العراقية التاريخية مع الأحداث العالمية الكبيرة آنذاك ومنه سنستوفي بعض المقاطع على التوالي:

< وفي اليوم الذي تلا وفاة سليمان الكبير نودي في بغداد باسم علي باشا فأعطى له الباشا الجديد الأمان وطلب من كل فرد أن يلزم حده في ضاعته>[2].

وفي هذا المقطع السردي أيضا إضافة لتاريخ < ...وقبل أن يستقر الوضع لعلي باشا حتى بدأ الغزو الوهابي، مرة أخرى كما يروي التاريخ وإذا كان لكل حرب أسبابها وذرائعها، فقد اعتبر الملا عثمان الذريعة، فهذا الرجل قُتلت زوجته وأولاده أمام عينيه أثناء غزو كربلاء، قرر أن ينتقم ذهب إلى الذريعة بزي درويش واختلط بناس هناك إلى أن ألقوه واطمئنوا إليه كان يصلي في الجامع الذي يصلي فيه الأمير... وانتهز عثمان الفرصة أثناء الركوع ...وطعنه... من الخلف وطعن شقيقه >[3].

وفي هذا المقطع توضح الأطماع الإنجليزية في الشرق حيث يقول القنصل البريطاني في زيارة التي جمعته مع داوود باشا كأنه يخاطب نفسه: ليت هؤلاء الشرقيون يدركون أن الأمور تتجاوز المظاهر، وتتجاوز رغباتهم وما يفكرون فيه...

وبعد قليل :

أثناء زيارتي الأخيرة المملكة المتحدة ولبعض الدول الاوروبية، أدركت أن ما يفصل

---

[1] حسن سالم الهندي اسماعيل ،الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، ص235.

[2] عبد الرحمان منيف ،أرض السواد، المركز الثقافي العربي للنشر و التوزيع،ط2،بيروت–لبنان،2000،ص18.

[3] المصدر نفسه، ص 18.

الشرق عن أوروبا ليس الجغرافيا أو الزمن بل نوع العقلية أيضا. وكاد "ريتش" يستطرد لكنه فجأة أدرك أن ترجمانه واحد من الشرق ولا يحسن أن يقول أمامه كل شيء أو ما يفكر أو يحس به .

ونجد مقطع آخر لطمع الإنجليز في تسير شؤون العراق أو الشرق بما يلائمها أو ما يتماشى مع مصالحها :<.....الجديد سيتعلم من القديم ، وداوود باشا ذكي، يعرف ماذا تعني بريطانيا العظمى الآن وفي المستقبل لهذا البلد وللبلدان الأخرى >[1].

ولم تخلو سطور الرواية من ذكر نابليون كقوة مسيطرة أو كقوة ضعيفة مسيطر عليها وهذا يتوضح في المقاطع السردية التالية:

< قال مسافرون عادو مؤخرًا من البصرة، وبعد أن شهدوا سفنًا إنجليزية عديدة وصلت إلى هناك "لو كان الامبراطور نابليون حرًا طليقا كما كان من قبل، لاستطاع أن ينغص على الإنجليز قالوا ذلك بسخرية وحسرة (غاب البزون العب يا فأر)[2] وأيضا:

< حين رجع القنصل الإنجليزي من رحلته إلى أوروبا أواخر الصيف، وفي الاحتفال الذي أقامه بهذه المناسبة : قال يخاطب وجوه المسيحيين (يجب أن يشعر المسيحيون منذ اليوم الأول بالأمان الكامل لأنهم في حماية التاج البريطاني... وحين سأله بعض المتابعين لأحداث العالم عن نابليون، ابتسم القنصل... أخذ نفسًا عميقا وأجاب:

يمكن اعتبار نابليون جزء من التاريخ القديم، الجزء الذي انتهى !

وكي لا تبدو كلماته غامضة أو مبالغا فيها أضاف

_ لقد أزعج هذا نابليون أوروبا والعالم كله، ولو ترك وشأنه لما وجد العالم راحته أو سلامًا لذلك كان تأديبه ضروريًا وهذا ما تولته الامبراطورية العظمى وانتهى الأمر>[3].

---

[1] عبد الرحمان منيف، أرض السواد، المركز الثقافي العربي للنشر و التوزيع، ط2، بيروت–لبنان، 2000، ص18.

[2] المصدر نفسه، ص 249.

[3] عبد الرحمان منيف ،أرض السواد ،ص 251.

وللنساء أيضا بصمة في توظيف التاريخ ورواياتهم نذكر منهم رضوى عاشور التي اشتغلت على التاريخ في ثلاثية غرناطة التي تدور أحوالها حول مملكة غرناطة بعد سقوط جميع الممالك الإسلامية في الأندلس أي على المرحلة التاريخية المؤلمة التي عاشها أهل الأندلس المسلمون رواية غرناطة التي تصدرت الثلاثية أظهرت مدى معاناة المسلمون في سنة 1944 صدر مرسوم يقتضي بإجبار جميع مسلمي إسبانيا على التنصر و إلا طردوا من إسبانيا كما أُمِر بإحراق جميع الكتب العربية في ساحة البيازين بغرناطة وهذه بعض المقاطع السردية التي توضح ذلك <... نادى المنادي في الناس أنه سيفرج عن حامد الثغري، فمن أراد من الأهالي رؤية الرجل رُأي العين والتأكد ليتوجه في اليوم التالي إلى كنيسة سان سلفادور. لأن الدخول متاح والفرجة للجميع

قال أبو جعفر مستنكرا :

_ وهل ندخل باحة المسجد الذي حولوه إلى كنيسة ؟ !

_ قال سعد : المكان لنا حتى لو غيروا اسمه. ثم إننا لا نذهب من أجلهم بل من أجل رجل يخصنا. نحن جاهته و عزوته... سنخرج به من ساحة المسجد محمولا على الأعناق كما يليق به وبنا>[1].

أما في المقطع الموالي يوضح وقع الصدمة والاندهاش الذي خيم على مسلمي غرناطة إثر تنصر قائدهم ومثلهم الأعلى في الإسلام والبطولات و ذلك بالإكراه.

< تفاهة الناس هل هذا هو حامد الثغري...هل يعقل أن يكون حامد الثغري...ليس حامد !!...إنه هو .

–أشار الكاردينال بيديه الكبيرتين وأصابعه الدقيقة إلى الحراس ففكوا قيود الرجل

[1] رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، دار الشرق، ط3،القاهرة–مصر،2001، ص46.

–فقال الكاردينال :

_الآن يا حامد قل للناس ما رأيت .

–نظر حامد إلى الحشد ثم أطرق ثم عاد ينظر نظرة زائفة مضطربة ....

–وأنا نائم بالأمس جاءني هاتف قال لي يا حامد يريد لك الله

–توقف ومرت لحظات من الوجوم بدا فيها أن الرجل لم يعد لديه ما يقوله أغمض عينيه وقال : يريد لك أن تنتصر وهذه إرادة الله ومشيئته>.

لم يهضموا الناس ما قاله حامد الثغري حتى سمعوا ما فعله القشتاليين الذين داهموا المساجد وأخذِ ما فيها إلى المجهول والمقطع السردي الموالي يوضح ذلك .< لم يكن الناس قد أفاقوا من وقع المشهد ولا يجرأ أحد منهم بعد على استحضار تفاصيله والخوض في أوجاعها، عندما سرى الخبر همسًا أن القشتاليين يداهمون المساجد والمدارس ويجمعون ما فيها من كتب ويأخذونها إلى مكان غير معلوم >[1]

ولم بقصر طمس الإسلام واختفاءه من غرناطة بتحويل المساجد إلى كنائس فحسب بل تمادى إلى حرق المصاحف والكتب وهذا ما يتضح في هذا المقطع < وتتوالى الحركة في اتصال و سرعة فتسقط على الأرض الكتب وترطم بعضها البعض مغلقة أو مفتوحة أو أشلاء تتطاير كأوراق الخريف في الفضاء لحظة قبل أن تحط في هدوء وتسكن.

تابعوا تساقط المصاحف الكبيرة والمصاحف الصغيرة تنفصل عنها أغلفتها الجلدية المزينة بالزخارف والخطوط، تابعوا المخططات المفروطة، قديمها وجديدها والأوراق المفردة تحمل الكلام نفسه منثورًا أو متتابعًا سطر أو منظوما في كل سطر شطرتان .

..... كان بعض العسكر قد تفرقوا بين الكتب وراحو يوقدون النار فيها ثم ينسحبون ركضا لتلاقي اللهب الذي أخذ يمتد أفقيا ويعلو ويتصاعد. تلتهم الكتب أطرافها، تفحم

[1] رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة، دار الشرق، ط3،القاهرة–مصر،2001، ص48.

أطرافها تجفف أوراقها، حول نفسها كأنها تدرأ النار عنها ولا جدوى، فالنار تصيب وتأكل >[1].

[1] رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة ، ص 50-51.

الفصل الثاني:

تجليات التاريخ في الشهداء يعودون هذا الأسبوع

1- حضور الشخصيات التاريخية.

2- الأحداث التاريخية.

3- الأماكن التاريخية.

أولا: دلالة العنوان

يشكل العنوان عادة أفقا توقيعيا بالنسبة للمتلقي وفق كلماته المصغرة ، و هذا الأخير بمثابة خزينة أدبية و أداة للبوح عن قصدية الخطاب ، لأن العنوان هو "المفتاح الإجرائي الذي يمدنا بمجموعة من المعاني التي تساعدنا في فك رموز النص ، و تسهيل مأمورية الدخول في أغواره و تشعباته الوعرة "[1].

فالعنوان كعلامة إبلاغية و مفتاح يتسلح به القارئ بناء على ثقافته الواسعة و المتشعبة للولوج داخل أغوار النص بهدف الوقوف على خباياه و تأويلها .

ومن خلال بعض الدراسات للباحثين حول العنوان أصبحت هذه السمة الفنية ضرورية، ومن هنا سنحاول التطرق إلى العتبات النصية للروائي الكبير الطاهر وطار وما تحمله من علامات شديدة الثراء، بخاصة من خلال مجموعته القصصية للروائي "الشهداء يعودون هذا الأسبوع " ، إننا نلحظ أن الطاهر وطار في اختياره لعناوينه لم تأتي بمحض الصدفة إنما لحسن درايته و طول خبرته وثقافته بحيث تكمن جل عناوين كتاباته استنطاقها في ضوء علاقته بالتاريخ .و يعد عنوان "الشهداء يعودون هذا الأسبوع" ذا حمولات إيحائية عميقة إلى الشهداء الأبرار التي أخذها الاستعمار الفرنسي .

ولقد انصبت الدراسة التطبيقية "للشهداء يعودون هذا الأسبوع" بالإشارة إلى بعض المعاني والإيحاءات تنتمي لمنظومة ثقافية معروفة و عقيدية . وتنبثق من هذا العنوان بعض الانفعالات التي تتولد عنها مجموعة من التساؤلات تكون حلولها و إجاباتها مع نهاية كل قصة : _ كيف أن الشهداء يعودون ؟

---

[1] عبد الله بن صفية، المتخيل التاريخي في الرواية الجزائرية "جدلية المرجع والمنجز السردي"، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة1، 1437-1438ه/2016-2017م، ص33.

_ و لماذا يعودون ؟

_ لماذا يعودون في هذه الفترة دون غيرها ؟

لربما تتشكل الإجابة من الغموض أو اللغز الذي تطرحه فكرة عودة الأموات (الشهداء)إلى عالم الأحياء لرؤية عما وصل إليه وطنهم مقابل حياتهم و دمائهم الزكية .

يتضح أن اختيار العنوان لم يكن عبثا بل جاء كلافتة و قناع يشوش الذهن ويصيب بالحيرة إذ أن عبارة "الشهداء يعودون هذا الأسبوع "تتولد عنها على الأقل وظيفتين من وظائف العنونة بجيرار جنيت تذكر أهمها:

الوظيفة الإيحائية :يتسم عنوان "الشهداء يعودون هذا الأسبوع" بطابع سحري و رسالة موحية بالدلالة الدينية و الإسلامية التي تحتويها لفظة الشهيد الذي يعني السمو الروحي و الطهارة فهو رمزا للفداء في سبيل الله ،" و سمي الشهيد شهيدا لأن الله و ملائكته شهود له في الجنة ، و قيل سموا شهداء لأنهم ممن يشهد يوم القيامة مع الرسول_صلى الله عليه وسلم_على الأمم الخالية "[1].

إذا ما قمنا بحصر دلالة "شهداء" العنوان نجدها بمعنى آخر هو المحاسبة و المشاهدة بقرينة الآية الكريمة { وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتَۢاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ١٦٩ }[2].

---

[1] خديجة جليلي، المتعاليات النصية في المسرح الجزائري الحديث مسرحية(الشهداء يعودون هذا الأسبوع)لـ" محمد بن قطاف"– أنموذجا–، مذكرة ماجستير، كلية الأدب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج محمد لخضر–باتنة،1430–1431هـ/2009–2010م ، ص 177.

[2] سورة آل عمران، الآية 169 .

ب–الوظيفة الإغرائية : تستند إغرائية العنوان " الشهداء يعودون هذا الأسبوع " في العودة المعلنة ، بحيث جاءت الفاظ هذا العنوان أشد غواية و إغراء تشوش رؤية القارئ من خلال هذا النوع من العودة التي تعتبر ضربا من المستحيل ، فكلما طرحت فكرة عودة الشهداء أثارت بعض استفهامات : _هل هذه العودة ممكنة ؟

_ما هدف الشهداء من هذه العودة ؟

ولعل ما هو مثير أكثر لماذا وظف الروائي كلمة "يعودون" بدلا من "يهبطون" مثل ما هبط سيدنا آدم من الجنة و الأرض"[1].

إذ نستنتج أن لفظة العودة متشعبة ، فكلمة "العيد" مشتقة من "العودة" مما جعلت من هذه العودة للشهداء وفق وجهان الفرح والحزن و ذلك في الإيحاء إلى الصراع بين الفرحة بعودة الأحباب و الأبطال و بين الحزن لعودة الشهداء و رؤية أمور بلادهم بعد كفاحهم المسلح و فضح عن الخونة و إنجازات الثورة و كشف المستور .

أما الأسبوع : تأخذ عادة معنى سبعة أيام متتالية ، مما نجدها شائعة في كثيرا من العبادات و المعتقدات كما يقال في الإسلام أن يوم قيام الساعة يحدث في اليوم السابع من الأسبوع أي الجمعة كما نجد أن الطواف في الحج فيه سبعة أشواط ،أما في معتقداتنا يكون الاحتفال بالمولود في سبعة أيام و يسمى "السبوع "، لكن بعد التدقيق و المتمعن في سر هذا الرقم (7) نستكشف أنه ناتجا عن تقديس القدماء للكواكب الخمسة التي تساعدهم في حل أمور الحياة بإضافة الشمس و القمر يصبحون سبعة .

---

[1] صورية بختي، عناصر التركيب الجمالي في العرض المسرحي مسرحية "الشهداء يعودون هذا الأسبوع–أنموذجا–، مذكرة الماجستير، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ،2014–2015، ص 80.

أما العدد سبعة لدى الطاهر وطار جاء توظيفه كعتبة نصية في مجموعته جاءت كلمة "الأسبوع" كفترة زمنية محددة و مؤكدة لعودة الشهداء أحياء يرزقون في ظرف سبعة أيام و بناء على ذلك ربما سلط الكاتب الضوء على الانسجام الحاصل في العدد "7" (أسبوع العودة) ومدة الثورة التي دامت 7سنوات في الكفاح وأخذ أكثر من مليون و نصف شهيدا.

إن قراءة للعنوان " الشهداء يعودون هذا الأسبوع بناء على المستوى النحوي هو عبارة بصيغة جملة إسمية (مبتدأ+خبر)من اسم + فعل+اسم إشارة + اسم

جاء خبرها جملة فعلية و لقد أسندت العودة للشهداء مرتين : أولا في المبتدأ (الشهداء) و ثانيا واو الجماعة في(يعودون) ، يعمل هذا التركيب الإسنادي بحصر الدلالة و لا يترك مجالا للاحتمالات و عليه فإن الروائي قد حل محل القارئ محاولا مراعاة شعوره اتجاه هذه العودة للأموات بالإنكار و الشك إلا أنه جعل مسألة هذه العودة أمر يقين لا ريب فيه يتجلى ذلك في صيغة الجمع في لفظة (يعودون) الفعل مرفوع بثبوت النون .

ثانيا : بناء الشخصيات التاريخية :

تشكل الشخصية نقطة الارتكاز التي يعتمدها أي روائي في البناء القصصي . فهي بمثابة جسد القصة و النبض الذي يبعث فيها الحياة ، إذ أنها ذا علاقة بالأوضاع الاجتماعية و المضامين الثقافية و الفكرية التي تدور حولها الأحداث .

ومن جانب آخر الشخصية "مجرد حجر شطرنج استخدمها الكاتب في لعبته الفكرية – الفنية– إنها لا تستطيع أن تتحرك أو تتنفس إلا وفقا لرعايته هو الذي رسم لها قانونها الأخلاقي و يملي عليها التصرف ضمن مضمونها الخاص للخطأ و الصواب "[1].

في هذا المقام يجدر بنا الاعتراف أن الشخصية في وجودها داخل العمل القصصي قد رهنت بمدى اطلاع و دراسة الفنان المبدع و خياله وعلى وفق ذلك و بسب ما تكتسبه الشخصية من أهمية "أصبحت عملية بنائها بصورة فنية من أصعب المهام و أدقها حساسية ، ولا سيما ، بالنسبة للروائي التاريخي الذي يكتب عن شخصيات بعيدة عن عصره "[2] نتيجة لذلك أضحت الشخصيات التاريخية محط اهتمام و عناية الروائيين بخاصة التقليدين، إذْ أن الروائي يتفنن في إبراز ملامحها من خلال ذكائه و خياله الفني.

نجد هذه الأخيرة تشمل أصحاب الثورات و سير القادة ولا يخفي على أحد أن هذه الأخيرة تأتي بملابس جاهزة و لها حضورًا بارزًا مؤثرا في مدونة التاريخ الرسمية ، و تشكل من خلال تحديدها عدة أوجه منها السياسية و الاجتماعية و الثقافية ...

.

---

[1] سليماني فاطمة، الشخصية التاريخية في الرواية الجزائرية و هوية الانتماء، رسالة ماجستير، كلية الآداب و اللغات، قسم لغة و أدب عربي، جامعة أبوبكر بلقايد،تلمسان،2011–2012،ص 07.

[2] حسن سالم هندي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث الدراسة في البنية السردية، دار الحامد للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى،عمان،2014–1435هـ،ص 49.

و باعتبار الفنان الروائي لا يقوم بدور المؤرخ فهو دائما يسعى لرسم صورة لها وتجسيدها في قالب سردي جمالي ليعبر عما أثارته الثورة في نفسه "فيقدم الماضي لنا بفهم جديد من خلال التغيرات الباقية "[1].

هذا ما نلمسه في المجموعة القصصية " الشهداء يعودون هذا الأسبوع " للروائي الكبير الطاهر وطار، جاءت شخصياته مرآة عاكسة للآراء العامة و القضايا المراد معالجتها و ذلك برصد لبعض جوانب الخير و الشر فيها بغية إسقاط تاريخ هؤلاء الشخصيات على الحاضر الذي تفشت فيه تدني الإنسانية و سيادة الفساد السياسي خاصة والأخلاقي ، و في ظاهرة أخرى اكتفى الطاهر وطار بعدم إعطاءها أسماء و ميزها بالرمزية وفق دلالات وظيفية تتلاءم مع مسارها النصي مثال ذلك: الحوت لا يأكل ، قصة اشتراكي حتى الموت ، وزوجة الشاعر.

يقول الطاهر وطار في هذا الصدد :<< أبطالي الرئيسيون أختارهم من الحياة من معارفي أو أصدقائي ، أو من حققت في شأنهم في إطار عملي –كمراقب وطني للحزب –ولكن مهما كانت قيمة البطل الدرامية ، فإنني مضطر إلى أن أضفي على الأقل 70 أو 80 % من أبعاد ومعطيات من عندي، وأحيانا أقوم بتركيب عدة شخوص في شخص واحد >>[2].

مما تجدر الإشارة أن الكاتب في مجموعته القصصية استند في طريقه بناءه لشخصياته في المزج بين أسلوبين الإخباري و ذلك يرصد بعضا لملامحها الخارجية أو الباطنية و

---

[1] عبد الله بن صفية، المتخيل التاريخي في الرواية الجزائرية "جدلية المرجع و المنجز السردي" ،أطروحة دكتوراه، كلية اللغة و الأدب العربي و الفنون، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة باتنة1، 1437-1438/2016-2017م، ص85.

[2] شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947_1985، اتحاد الكتاب العرب، د-ط، عنابة، الجزائر، 1998، ص32.

التمثيلي بجعل كل من أبطاله التعبير عن أفعالهم وصراعاتهم موضحا في إحدى قصصه اشتراكي حتى الموت ، الحوت لا يأكل.

و تنقسم الشخصيات في المجموعة القصصية إلى نوعين رئيسية و أخرى ثانوية :

1)-**الشخصيات الرئيسية {المحورية}:** هي لُبُ و مركز القصة "و تكون هذه الشخصية قوية ذات فاعلية كلما منحها القاص حرية، و جعلها تتحرك و تنمو وفق قدراتها إرادتها ، بينما يختفي هو بعيدا يراقب صراعها و انتصارها او إخفاقها وسط المحيط الاجتماعي و السياسي الذي رمى بها فيه"[1].

ففي قصة "الشهداء يعودون هذا الأسبوع" وظف الطاهر وطار شخصيته "الشيخ العابد بن مسعود الشاوي" كشخصية محورية فاعلة في تطور الأحداث فهو رجل عجوز متمسك بتراثه و قيمه و مبادئه، كان هذا الشيخ من سكان منطقة الشاوية الواقعة بالشرق الجزائري موحيا بذلك في قوله<< توجه لي أنا العابد بن مسعود الشاوي الذي لم تربطه بالخارج صلة خلال الستين عاما التي عاشها>>[2]. وهنا جاءت صفة الشاوية دلالة على انتسابه لأول منطقة تاريخية ساهمت في إنجاب أبطال قاوموا ضد الاحتلال الفرنسي، بحيث نرى دوما الشاوي نموذجا للتحدي و الشجاعة و هذا ما تجسده الصلة بين الاسم و حامله "العابد بن مسعود الشاوي"

تلقى هذا الشيخ رسالة غامضة من ابنه الشهيد مما أدى به للغوص في صراع خاصة بعد مواقف أهل قريته من هذه العودة المفاجئة للشهداء، في القصة نجد البطل عمي العابد أنه ذو مهابة ووقار وعلو مكانته و حجة ذلك << عمي العابد شيخ كبير في

---

[1] شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947_1985، اتحاد الكتاب العرب، د-ط، عنابة، الجزائر، 1998، ص32.

[2] الطاهر وطار، الشهداء يعودون هذا الاسبوع ، ص1.

القرية... قرية في جبال ألهية>>[1] ومن جهة أخرى تعكس هذه الشخصية صورة البطل المحبط الذي يكتنفه الأسى و الحزن على فقدان ابنه .

تبعا لذلك نستطيع القول أن العابد هو بمثابة صورة تبرز لنا وضع الواقع الجزائري بعد التحرر، الذي أصبح مثقلا بسقوط الأخلاق و الانحرافات و أمسى التعامل بين الناس وفقا لمصالحهم .

و لقد أورد الطاهر وطار لهذا البطل بعض الملامح الخارجية في قوله << جفناه مترهلان، و عضلات وجهه متصلبة، و يداه ترتجفان>>[2]. مع ذلك شاءت مشيئة القدر أن ينتقل هذا العجوز الطيب و المخلص من عالم الأحياء إلى عالم الأموات تحت عجلات قطار بمحرك من صنع فرنسي مما جعل موته رمزا تاريخيا للجزائريين .

إلى جانب ذلك برزت شخصية أساسية أخرى و هي شخصية "الشهيد مصطفى" هو ابن عم العابد وأحد الشهداء الأبرار، المنتظر عودته مما أدى إلى تشبيهه بالمسيح أو المهدي المنتظر في قول أحد الشخصيات << أو تظن ابنك المسيح أو المهدي، استغفر الله>>[3].

و الملاحظ أن هذه الشخصية قد برزت بصيغة رامزة بحيث اعتمد الروائي على تقنية الاستذكار لحادثة تاريخية لبعض الشخصيات الفاعلة في التاريخ، كما هو الحال هنا فما إنْ يُذكر اسم "مصطفى" حتى يستحضر في ذهن المتلقي الشخصية الثورية و أحد الأبطال الذين استشهدوا في موقع الشرف و هي شخصية الشهيد "مصطفى بن بولعيد" من منطقة الأوراس، و منه يمكننا القول أن مصطفى شخصية قوية و محبة للوطن كان

---

[1] الطاهر وطار، الشهداء يعودون هذا الاسبوع ، ص1.

[2] المرجع نفسه، ص 4.

[3] المرجع نفسه، ص 15.

بمثابة قرابين الفداء لتحقيق غاية تحرر الوطن من كيد المستعمر مما جعل الكاتب يلبسه من صفات المتصوفة بما فيها القدسية و الألوهية .

لعل الحوار بين عمي العابد وسي القدور حول حادثة استشهاد مصطفى يكفي لإعطاء أوصافا لهذا البطل المناضل لأجل الحرية و السيادة الوطنية، و يظهر ذلك جليا في :

_ أريد أن تعيد علي قصة استشهاد ابني مصطفى كما حدثت

_ لو تعود في فرصة أخرى يا عمي العابد

_ لا . أطلب من فضلك أن تعيدها عليا الآن.

_ كنا قادمين من الأوراس ، في طريقنا إلى الحدود نحمل بريد الولاية، كنا نسير جنبا إلى جنب، و بعد مدة لست أدري كيف سبقني مصطفى . لم يبق لنا لبلوغ الأسلاك الكهربائية إلا مسيرة ساعة و نصف . و كانت الليلة مقمرة. رفعت رأسي لأطلب من مصطفى أن ينتظرني فوجدته جامدا في مكانه و هو يهتف :

_ الله أكبر

_ ماذا هناك يا مصطفى ؟

_تحت رجلي لغم .قف مكانك.

_ لكن لا بد من مساعدتك

_ لا تستطيع، لازم موقعك . انبطح لكي لا يتطاير عليك الشظايا.

_ ما أن انبطحت حتى حدث دويا أول و ثاني . ألقى مصطفى بنفسه في حفرة فانفجر اللغم الذي يقف عليه، حظه .كانت الحفرة أيضا ملغمة .سارعت إليه لأجده قد فارق الحياة[1].

أما في قصة "الزنجية و الضابط" جعل الطاهر وطار "الزنجية" دورا محوريا و هي شابة زنجية جذابة لأنها سمراء و تمتاز بعنق طويل و عيون واسعة مما قدمه الروائي في صورة المرأة التي عانت منذ العقود من ازدراء لأنوثتها و استغلالها من طرف كل من حولها شأن كل بنات جنسها، لكن بفعل التغيير الاجتماعي و السياسي و الفكري بعد الاستقلال تمردت هذه المرأة ضد العادات البالية و تولت هذه الزنجية السياسية رئاسة الاتحاد النسائي، بحيث تبعث هذه السياسة في مهمة إلى أعماق الصحراء مع وفد من فئات مختلفة منها الحزبي و العسكري و المثقف مما تحاول كل من السلطة العسكرية و الحزبية استغلالها و معاملتها على أنها متعة وحسب يتجلى ذلك في تركيز الزنجية على وصف مفاتنها المغرية في قولها << مع ذلك فقد حاول أكثر من واحد، في أكثر من مناسبة أن يتغزل بـ... كانوا لا ينظرون إلى وجهي و لا إلى عنقي الطويل، إنما إلى صدري البارز، و خصري الضامر و عجزي الممتلئ كانت الشهوة تصرخ في عيونهم .. يريدوننا جواري يتسررونا في المؤتمرات ...>>[2] .

إذ استطاع الطاهر وطار من خلال الزنجية أن ينقل لنا حقيقة الوطن الذي عانى الويلات بسبب الاحتلال و ما أصابه من انتهازية سياسية و ظلم .

أما في قصة "الحوت لا يأكل" الصياد و هو شخصية جزائرية جعل من الصيد هوايته يفرغ فيها كل طاقته الفكرية و الجسدية و يمارسها كل يوم من أيام عطلته ذلك لعدم

---

[1] الطاهر وطار، الشهداء يعودون هذا الاسبوع ، ص1-2.

[2] الشهداء يعودون هذا الاسبوع ،ص 30.

انشغاله بهمومه في قوله << هكذا أنشغل تماما، عن التفكير في شغلي. همه تسميه شغلا. السياسة تسميها شغلا >>[1].

و الصياد هنا ينبه إلى أهمية التاريخ و اعوجاج الوضع السياسي و فساد أجهزة الحكم عند العرب، فهو مثقف ذا علم بتاريخه و تاريخ غيره نتيجة لما آل إليه الوطن بسبب الاستدمار الغاشم، و يرجح لنا أن هذا البطل أقرب من الشخصية السياسية منها إلى الصياد الذي يجهل أسماء الأسماك يتجلى ذلك من خلال عناية الطاهر وطار بتصوير ملامح و مواقف هذه الشخصية عن طريق الحديث النفسي أو المونولوج بدليل ذلك تداعياته في << ضحكت، حين خطر لي أن الشيء الوحيد الذي لا يمكن أن ينجح فيه العرب هو السياسة, يقين أنه الميدان الأمثل الذي يلجأون إليه لكي لا يمارسوا أي عمل. كل السياسيين العرب فنانون مخفقون، وجدوا ملجأ للتعنتر و إرضاء الذات في الحكم >>

و من خلال التمعن في عملية إلقاء الصنارة في الماء و الانهماك في ترتيب الصنانير و تحضير الطعم رغم أنه لم يستطع صيد سمكة واحدة يدرك القارئ أن الصياد اكتفى لحد ما في تجسيد دور البطل الأسطوري سيزيف الذي أرغم على دحرجة الصخرة من أسفل الجبل إلى قمة التلة لكن قبل وصوله لحد القمة تعود إلى النزول، هذا ما دلت عليه

نهاية القصة << في المرة القادمة يكون الطقس أحسن وتكون الاهتزازات أكثر و أصدق>>[2].

---

[1] المصدر نفسه، ص51-52.

[2] الشهداء يعودون هذا الاسبوع ،ص 67.

و لمن يقرأ قصة "اشتراكي حتى الموت" نجد البطل الذي هيمن في نمو الأحداث من البداية إلى النهاية هي شخصية المهندس هو شخص يشغل منصب << أعلى مهندس وطني في النفط>>[1].

في بداية حياته يقرر بعدم الزواج و تكوين عائلة ذلك لإتمام نضاله كمحارب اشتراكي في قوله << في البدء قررت أن لا أتزوج، لئلا تفتر حماسة النضال عندي. كان إيماني قويًا بأن المناضل الاشتراكي، مثل الجندي المحارب>>[2].

لكن القدر أوقعه في تناقض مع أفكاره فتزوج فاطمة و بعد سبع سنوات جاء ابنه غفار، و الذي نلحظه أن بطل القصة أنه أصبح إنسان مطحون تحت ظروف البيئة و اتبع سبيل السياسي المزيف الذي يزعم أنه يساري أي محارب اشتراكي نظري لا غير لكن على مستوى أفعاله و تصرفاته يعيش ما يناسب البيئة الرأسمالية من سيارات فخمة و فيلات كبيرة و الغرق في عالم السكر و الفسق و الاستغلال، بحيث تعتبر هذه الشخصية شخصية متحولة من خلال استسلامه للواقع الكئيب و المسيطر مما أمسى رأسماليا لا يصغي إلا لصوت رغباته و يظهر ذلك بشكل جلي

في << هذه عاطفة برجوازية. موقف كنيسي بحت. الاحسان. ليس للفقراء من وجهة نظر الدين أيُ حق في الثروات عدا الإحسان. التفضل و التكرم. و تبقى دائما اليد العليا خير من اليد السفلى...>>[3].

فارق المهندس الحياة إثر اصطدام بشاحنة دون أن "يعلق على الحادث أو ليبرر ما قد

---

(1) المصدر نفسه، ص77.

(2) المصدر نفسه، ص70.

(3) الشهداء يعودون هذا الأسبوع ، ص76.

ارتكبه من خطأ"[1].

أما في قصة "زوجة الشاعر" فالروائي لم يصرح باسم الشخصية الرئيسية و هي مديرة مدرسة وزوجها شاعر كبير و مدير في الوزارة، لها ثلاثة أولاد، تعيش هذه المرأة في ثراء و متخمة بالمال موضحا لك من خلال << ترتدي قفطانا سوريا، و فوق رأسها "قوفية" فيروز و دبجت على عنقها حزمة من اللؤلؤ...>>[2] .

بالتوغل أكثر في أعماق هذه الشخصية نجدها تعاني عقدة بعدم قدرتها على المحاورة و مشاركة الأحاديث مع غيرها، كانت تبذل جهدا في انتقاء كلماتها المناسبة و الألفاظ اللائقة بالمقام. يبرز الكاتب في رؤيته لهذه الشخصية مجسما للزوجة المتعالية المحبة للمظاهر و قوتها في قيمة أشياءها كالفيلات و السيارات و الفنادق الفخمة و يظهر في ثنايا النص أنها دائمة التفاخر و التباهي بنجاح زوجها في قولها <<أنا...زوجي شاعر. شاعر كبير. و مدير في الوزارة. كانت لنا سيارتان. بعناهما لنغيرهما ، جئنا في سيارة

الحكومة. السنة الفارطة قضينا سبعة أيام في شنوة بمائة ألف فرنك، أنا و الشاعر زوجي، و أبنائي الثلاثة و الخادم، أكلا و شربا و نوما ،مع الويسكي "و الباستيس و الركار و الأنيزات"[3].

في موضع آخر <<زوجي شاعر كبير. يعمل في الوزارة. يقابل الوزير أكثر من مرة في اليوم.>>[4].

---

(1) المصدر نفسه، ص82.

(2) المصدر نفسه، ص83.

(3) الشهداء يعودون هذا الأسبوع، ص86

(4) المصدر نفسه، ص94

فالطاهر وطار من جانب آخر عَمَدَ للإفصاح عن المرأة المادية نتيجة لاختلاط القيم و تقليدًا للعادات الأجنبية التي تركها المستعمر بعد أخذ ما يقارب المليون و نصف شهيد

2)- **الشخصيات الثانوية{المساعدة}** :هي شخصيات "تبلور الحدث و تسهم في إنضاج العقدة و توضيح مواقف الشخصية المحورية "[1]

تأتي هذه الشخصيات دون عناء من الروائي في توظيفها فهي مستنبطة من واقع الحياة التي تتميز فيه بدور محدود، و قد وردت هذه الشخصيات في المجموعة القصصية "الشهداء يعودون هذا الأسبوع" بمثابة الخادم للشخصيات المحورية و نجد ذلك في القصة الأولى "الشهداء يعودون هذا الأسبوع" نذكر من بينها : _ الشيخ المسعي: شخصية انتهازية، وهو أيضا والد شهيد كان مناضلا في فترة الاستعمار، كذلك ذاق مرارة الفراق، لكن نجد هذه الشخصية قد أنكرت مبادئ الثورة نتيجة الحصول على بعض الامتيازات الممنوحة في رده على عمي العابد << خف عقله. في طريق الجنون.

الناس تسير إلى الأمام، وهو لما ينزل مشدودا إلى الماضي، يتحسر على ابنه، لو عاد مثلما عادت البقية. لما كان يفضل أي واحد بشيء. يعطونه رخصة سيارة أجرة، أو ينسونه تماما. ابني أتى بحقه مضاعفا. وها أنا اتقاضى منذ سبعة سنوات مبلغا ما كنت أحلم به قط. إذا ما أُرِيد توزيع إعانة أو ملابس كان نصيبي الأول. و إذا ما شرع في مد القروض للفلاحين كانت حصتي الاولى...>>[2] .

_ سي قدور: صاحب الخمارة، كان صديقا لمصطفى و أحد حاملي السلاح مع أشقائه المجاهدين فهو شخصية غير مخلصة لوطنها و نموذجا للصداقة المزيفة، جاء مجسما

---

[1] أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في لقصيرة الجزائرية المعاصرة 1947-1985، ص 45.

[2] الشهداء يعودون هذا الأسبوع ، ص2.

لتلك الشخصيات التي تتستر وراء تزييف الحقائق لإخفاء أخطأها ذلك بتزييف حادثة استشهاد صديقه و كيفية دفنه بعد موته في قوله << دفنته هناك يا عمي العابد وواصلت طريقي >>[1].

_ الكومينست: "مسؤول الفرع النقابي لعمال السكك الحديدية"[2] هو شخصية اشتراكية و أحد المناضلين الذين كانوا تحت وطأة تعذيب الضابط الفرنسي، لم يصرح برأيه اتجاه عودة الشهداء مما جعل عمي العابد في حيرة لكن في الوقت ذاته لا يعارض عودتهم ذلك ما جعله موضع الثوري المخلص لمبادئ الثورة و لدماء الشهداء الأبرار. في قصة "الزنجية و الضابط" تظهر ثلاثة شخصيات ثانوية ساهمت في مسار الأحداث وهي:

الضابط: هو شخصية تمثل السلطة العسكرية يحتل رتبة عقيد <<نجمتان على اليمين و نجمتان على اليسار>>[3]، استولى هذا العقيد على المقعد الخلفي في الوسط يظهر هذا الضابط من خلال الرصد لبعض أبعاده الاجتماعية و الجسدية في قول الزنجية<< العقيد شخصية فذة، و ضابط طيب، أنف مستقيم، فم جميل، عينان كبيرتان .قامة رشيقة، ثقافة متوسطة>>[4]

في موضع آخر <<أتى الضابط يتهادى ببدلته المكوية حديثا، و بكتفيه العريضتين اللتين تزينهما نجمتان على اليمين و نجمتان على اليسار. قبعة في يده و برنسه الوبري في ذراعه. شعر رأسه الكستنائي يلمع من بعيد. كان حليق الذقن. مما زاد بشرة وجهه الحمراء

---

(1) المصدر نفسه، ص3.

(2) المصدر نفسه، ص12.

(3) الشهداء يعودون هذا الأسبوع ،ص25.

(4) المصدر نفسه ، ص 25.

احمرارا >>[1] لكن ظهرت بواطنه معاكسة لخارجه مجسمة لكل الصفات السيئة و اللاأخلاقية من حقارة و خسة في استغلال الزنجية مبنيا ذلك من المقاطع التالية:

<<الضابط ما ينفك يداعب شاربيه بأصابع يده اليمنى، و يحرك مرفقه في حركة يحاول أن تظهر عفوية، لمس مرة فخذ الزنجية، فأعاد نفس الحركة، لكن لم يجده...>>[2] .

في مقطع آخر قول الضابط << سترى الليل أي نقيب، و أي عقيد أنا: كلهن عواهر، يتظاهرن بالطهر و النقاء...>>[3] .

نستخلص من هذه الشخصية أن الأشخاص ذوي المناصب و الرواتب الكبيرة بعد التحرير لم يكونوا إلا انتهازيين فاسدين خلفهم المستعمر الفرنسي الغاشم .

أما الشخصية الثانية لشخصية "الحزبي" هو أحد اركان السلطة الحزبية، احتل هذا الحزبي في رحلته في المقعد الأمامي، بحيث برزت هذه الشخصية عن طريق بعض الملامح العابرة بناءً على بعض الافعال التي يقوم بها نجده يتمتع أحيانا بسلوكيات الحزبية كالالتزام بأدب الخطاب في قوله << أيها الشعب. أيها الشعب الكريم. أيها الشعب البطل. لأول مرة في تاريخكم. لأول مرة في تاريخنا. في تاريخ بلادنا المستقلة تعود السلطة الى الشعب. الانتخابات البلدية. معناها.. البلدية معناها الثورة من الشعب الى الشعب...>>[4].

لكن بالغوص في أعماق شخصية الحزبي من خلال النص جل ما نستطيع معرفته و اكتشافه أنه بمثابة عنصر أساس في إظهار الحزبي الفاسد الذي أفرزه الاستعمار من

---

[1] المصدر نفسه، ص25.

[2] المصدر السابق ، ص30.

[3] الشهداء يعودون هذا الأسبوع،ص31

[4] المصدر نفسه ،ص29-30

خلال عدم التزامه بفكر الحزب و قواعده التنظيمية، كان كثير التظاهر بتضحيته و اهتمامه بشعبه يتم هذا أثناء الحوار بينه و بين الزنجية في :

لماذا تركتم لي المقعد الأمامي، تعالي من هنا أيتها الأخت .

_ لا . أخشى أن يغمى عليَ .

_ أجابته، هتفت في سرها :

_ من جانب يكونون نقابة للنساء، و من جانب آخر يريدون الحفاظ على كل أوضاع النساء[1].

أما الشخصية الثالثة التي ساعدت في الكشف عن بعض الجوانب الشخصية المحورية تمثلها شخصية الصحفي و تكمن هذه الشخصية في القصة رمزا للنخبة المثقفة، يجلس هذا المثقف في رحلته على يسار الزنجية، نرى بأن هذا الصحفي كان يتميز ببعض الصفات كالهدوء و الإنزواء وكان مولعا بأشعار الزنجية، لم تَرِدْ بعضا لملامحه الخارجية لكن من حسب تجليه في القصة يظهر عليه الانهماك و الجِدِ في عمله موضحا ذلك في عدم اهتمام الصحفي بنظافة جسده و لنا في النص مقطعا مبينا ذلك << جاء صحفي يجرجر في قدمية، بثيابه المتناثرة الألوان و مصورته المتدلية في صدره، و لحيته الكثة التي لم تلامسها الشفرة منذ حل بالصحراء >>[2] .

إذا أمعنا النظر في أعماق القصة نجد أن وظيفة هذا المثقف المثابر تقتصر على تحليل و مناقشة لأحوال البلاد و هذا ما يبرزه في تصويره لجولة الوفد إلى الصحراء و

تعرية لبعض الانحرافات و الممارسات اللاأخلاقية للقوتان الضابط و الحزبي و هنا يظهر وعيه الكبير بالرغم من تهميشه من طرف السلطات و قد ورد ذلك في بعض المقاطع

(1) المصدر نفسه، ص27

(2) الشهداء يعودون هذا الاسبوع ، ص26.

السردية ذلك في تقديمه لبعض الانتقادات و التعليقات << عندما يتنازل الجيش عن القيادة المباشرة، فيقين أن هناك ما هو أهم يشغل باله >>[1].

و كذلك في قصة "الحوت لا يأكل" نجد قد تناولت بعضا لشخصيات تاريخية كان لها أثر في الوطن العربي نذكر أهمها : جمال عبد الناصر: هو سياسي و ضابط مصري، يعد ثان رئيس لمصر، يمثل هذا القائد صورة للمناضل الوطني الحقيقي، كان عنصرا أساسا في بعث روح المقاومة و التصدي للعدو البغيض كما شهدت مصر فترة رئاسته عصرا زاهرا من خلال الاهتمام بحقوق الطبقات العاملة و تمتع أبناء شعبه بفرص الوظائف و التعليم و غيرها من الرفاهية الاجتماعية مما جعله يلقب بحبيب الملايين، تفوق هذا القائد في ابرام معاهدة الوحدة الوطنية مع بعض دول الوطن العربي (العراق و سوريا) و جاءت في ابرز مساهماته إصدار لميثاقا مضمونه 3 كلمات تقال على لسان كل عربي الوحدة، الحرية، الاشتراكية، انتقل جمال الى رحمة الله في 28 سبتمبر 1970 إثر ذبحة قلبية، وظف جمال ضمن هذه القصة كذكرى عابرة من خلال الصياد في احداث تاريخية في قوله << أغلق عبد الناصر الحلقة حول نفسه: تحالف القوات العاملة مع الرأسمالية الوطنية. حزب الشغيلة أنا. البرجوازية الوطنية أنا. ليذهب الشيوعيون الى الجحيم...>>[2].

_ القوتلى: هو أول رئيس لسوريا ما بعد الاستقلال، زعيما سياسيا و رمزا للصمود و المقاومة في الثورة ضد العدو المدمر، كان أحد المطالبين بالوحدة الوطنية و ظل رافض

للصراعات الطبقية ليكون أول و آخر سياسي وطني و عربي فكل أشكال الترهيب و التهديد حتى حيال المشنقة لم تضعف عزيمته و حماسة نضاله نجدها قد وصلت لحد

---

[1] المصدر نفسه ، ص27.

[2] الشهداء يعودون هذا الأسبوع ،ص59 .

قد قرر هذا الوطني الانتحار خشية الوشاية بأسماء رفاقه يتضح ذلك في المقطع السردي: << لم يبقى للقوتلى إلا أن ينتحر: أن يعترف بالصراع الطبقي أو أن ينسحب. المواطن العربي الأول أنا. المواطن العربي الأخير أنا. لا وطنية عندي>>[1].

و تتمظهر الشخصية المساعدة في "اشتراكي حتى الموت" في "فتاة المحطة" و هي << شابة ترتدي سروالاً، وفي ذراعها "جاكيته" رياضية و حقيبة لامعة، و على رأسها قبعة فرسان السباق>>[2] تعتبر هذه الفتاة نموذجا للطبقة البرجوازية التي يتناسب شكلها مع محتواها .

أما قصة "زوجة الشاعر" نجد "السيدة الغجرية": هي سيدة بدوية كانت أشبه بمصرية أو إسبانية او راعية من الغجريات، كانت هذه السيدة أم لسبعة أطفال وزوجها عامل في السكة الحديدية في تيكجدة، تتفنن هذه البدوية في نسيج بالإبر و الصوف الرديء، جاءت هذه الشخصية في القصة تتميز بصفات الرقة و اللطافة، فضلا عن ذلك كانت فعالة في الكشف عن بعض جوانب زوجة الشاعر بطلتِها البهية من خلال زركشتها و غرابة ملابسها في قوله << قابلتها سيدة، في ثوب بدوي داكن الألوان تتحدر كماه حتى توشكا أن تصلا إلى مرفقيها. ضفيرة شعرها الأدعج تتحدر على صدرها، و تتزل في حجرها. بين يديها إبرتا نسج، وكبة حمراء من الصوف الرديء>>[3]،

إضافة على ذلك ملفتة بجمالها << سمراء إلى حد ما، طويلة الوجه بعض الشيء، معتدلة الأنف، عيناها كبيرتان، سوداوان، أهدابها طويلة، حاجباها عريضان بشكل بارز>>[4]

---

(1) المصدر نفسه، ص 59

(2) المصدر نفسه، ص75

(3) الشهداء يعودون هذا الأسبوع ،ص84 .

(4) المصدر نفسه، ص85.

الفتاة القبائلية : هي شابة في العشرين من عمرها، وهي البنت الكبرى في عائلتها وكانت يتيمة الأم، تعتبر نفسها المسؤولة على رعاية والدها المريض بنوبات عصبية وإخوتها، تمتاز هذه الفتاة بوسامة وجمال أخاذ <<ذات وجه مستدير، وعينين زرقاوين، وشعر أصهب، صغيرة الفم، صغيرة الأنف، ممتلئة الذقن، حمراء الخدين>>[1].

تقوم هذه الجميلة ذات مواصفات المرأة القبائلية بأنواع الحرف اليدوية أبرزها النسيج المخلل المتنوع لأصحاب المتاجر لكسب رزقها .

جعل الطاهر وطار في ثياب الفتاة وألوانها دلالة على أصلها وانتسابها لمنطقة القبائل معتمدا على أهم الألوان التراثية هناك في قوله << ترتدي سروالا رجاليا أزرق، و"مريولا" أحمر، بكمين قصيرين، تتجلى منهما ذراعاها القصيرتان الممتلئتان البيضاوان، وفي قدميها حذاء قماشي أحمر مفروش بطبقة سميكة من الليف >>[2] .

ثالثا : الأحداث التاريخية

يعد الحدث هو قوام كل عمل قصصي ، فهو العصا التي تحرك الشخصيات "ففيه تنمو المواقف و تتحرك الشخصيات ، و هو الموضوع الذي تدور القصة حوله "[3].

_ بحيث أضحت الدراسات أنه يستحيل بناء عمل قصصي دون سلسلة من الأحداث المتتابعة و المواقف التي تصدرها الشخصيات .إذْ أن الحدث من الدعائم الأساسية التي يستطيع المؤلف من خلالها تفجير ما يحمل في طياته من وقائع فينفي فيها و يضيف بناءً على مخزونه الثقافي و يصيغها بشكل فني.

---

(1) المصدر نفسه، ص94.

(2) المصدر نفسه، ص 93.

(3) شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية الجزائرية 1947-1985، ص21

_ يقوم هذا الأخير وفق عنصر مهم هو التشويق يحث القارئ على متابعة الحكاية عن طريق القفلة التي تقوم على الإشارة و الدهشة . و يأتي الحدث القصصي من فكرة أو موضوع السرد الذي يتحتم من وضع الحبكة و القفلة و النهاية .

_ السرد عادة ينبع من الماضي البعيد مما جعل من الروائي يعتمد في بناء أحداثه كعمود فقري لعمله القصصي على المرجعية التاريخية أي واقعة تاريخية غابرة محاولا بذلك إحياءً للماضي من أجل فهم الحاضر .

_ نستخلص الحدث التاريخي هو واقعة أو حادثة فعلية وقعت في فترة تاريخية معينة ، عادة ما تقع مرة واحدة ، و يحتفظ بها في الذاكرة و هي ما تعطيها الدينامية التي تبقيها حية و التوجه نحو المستقبل.

الحدث عن طاهر و طار:

يستثمر الروائيون كثيرا من الأحداث الماضوية و ذلك بإنتقاءهم لها وبثها ضمن كتاباتهم لطرح قضاياهم بناءً على رؤية جمالية تلمها عناصر تاريخية لتلد لنا في الأخير نصا متكاملا .

و يتراوح الطاهر وطار في كتاباته بين الوقفات التاريخية القديمة و الواقع الاجتماعي و السياسي التي تشهده الجزائر المستقلة، بالإضافة إلى < أنه انطلق من فهم المجتمع من منظور الصراع الطبقي و عليه يترتب اتخاذ موقف من الواقع ومن الحياة أي من الصراع الدائر في المجتمع، و الجديد الذي ينسب إلى وطار في الكتابة القصصية الجدة النابعة من الخطاب السياسي الإيديولوجي الجديد و الذي كان أثره واضح من خلال كتاباته بمعانقته لتقنيات جديدة >[1].

[1] شريبط أحمد شريبط، تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 62

و هذا يعني أنه لا يمكن حصر ملامح الحداثة عنده في زاوية واحدة كونه كل مرة يطرح إبداعاته الأدبية بصورة جديدة ليفاجئنا بالاختلاف في كل مرة و في النهاية تبقى الينابيع التي يستمد منها الطاهر وطار قصصه من محاكاة ظروف البلاد حيث طرح قضايا كبرى كالمعاناة. استغلال الثورة، نقد سلوك بعض العسكريين و بعض الثوار أيضا بالإضافة إلى تحليل تصرفات بعض الأشخاص و هذا ما تضمنته المجموعة القصصية الشهداء يعودون هذا الأسبوع و التي هي محل بحثنا .

و من خلال ما سبق، فقد ارتأينا أن وطار قد حَمَلَ قصصه عبئً كبيراً أكثر مما تحتمل و يعود هذا لإحساسه بالمسؤولية اتجاه مجتمعه.

و قد وفق الطاهر وطار إلى حد كبير في معالجة موضوع انحراف الثورة و دخول عناصر خارجية في مسارها و ذلك من خلال قصة الشهداء يعودون هذا الأسبوع التي تحاكي كيفية التعامل[1] مع خبر تعجيزي يصعب تصديقه كما أن فكرة القصة أيضا تحاكي الإصرار على العودة بأثر رجعي من خلال إعادة ساعة الزمن إلى الوراء .

و الحدث الذي ترتبت عليه أطوار القصة كان من مركز البريد أين كان معقل الرسالة التي غيرت بعض المفاهيم و يتمثل هذا في المقطع السردي التالي: { عندما خرج من مركز البريد برسالة في يده قال له الموظف و هو يناوله إياها جاءتك من الخارج يا عمي من بلد بعيد}[2] وتعتبر هذه البداية أسطورية إذ لم نقل أنها خرافية كيف لا ؟ ! و

هي توضح كيفية تعانق الواقع بالخيال بإمكانية تواصل الأموات مع الأحياء عبر الرسائل، أما المضمون فقد لاح بالكثير مما كان مختفي وراء الأفق ففكرة القصة بحد ذاتها شائكة، و موجعة فماذا لو عاد الشهداء اليوم و أبصروا دمائهم قد تحولت إلى

---

[1] المرجع نفسه،ص114

[2] الشهداء يعودون هذا الأسبوع، ص1.

استثمار. و أن الجميع يرفض عودتهم إما خوفا من ضياع الامتيازات و المساعدات المرصودة لذوي الشهداء، أو تجنبا من انكشاف أمر أولئك الذين خانوا العهد و خذلوا الشهداء، و يمكننا رصد ردود الفعل ابتداءً من ذويهم وصولا إلى الخونة و سوف تكون البداية مع المسعى الذي فقَد ابنه في الثورة و لم يأخذ كلام شيخ العابد بصدر رحب حيث قال بعد سماعه الخبر(... و مر العابد في سبيل حاله في حين ظل المسعي واقفا يتأمله و هو يتمتم... يتحسر على ابنه لو عاد مثلما عادت البقية لما كان يفضل أي واحد بشيء يعطونه رخصة سيارة أجرة أو ينسونه تماماً ابني أتى بحقه مضاعفا و ها أنا أتقاضى منذ سبع سنوات مبلغا ما كنت أحلم به قط ما أريد توزيع إعانة أو ملابس كان نصيبي الأول و إذا ما شرع في مد القروض للفلاحين كانت حصتي الأولى و إذا ما وقفت أمام المحكمة طالبا أو مطالبا حضر ولدي في القصة ليكسبني إياها)[1] .

و أراد الكاتب هنا تسليط الضوء على حب المصلح الشخصية و الأنانية و الانتهازية و الجشع الذي تتميز بها النفوس في هذه القصة.

و ذهب بنا إلى أبعد من ذلك إلى الخيانة و الكذب و اللعب بالحقائق و ذلك مع صاحب الخمارة "قدور" الذي ألح عليه شيخ العابد ليسرد له تفاصيل موت ابنه مما زرع في نفسه الشك و الخوف بناء على ماضيه المشبوه و توضح ذلك من خلال نظرته للشيخ العابد و تجسد ذلك في المقطع السردي الآتي :

(دفنته تقول؟

_ اي نعم و بيدي هاتين، كم بكيت، كان أكثر من أخي يا عمي العابد.

_ لو لم تكن الحكاية صادرة منك لما صدقتها أبدا.

---

[1] المصدر نفسه، ص2.

_ انتفض قدور، و راح يصوب له نظرة جانبية، ليتأكد من مغزى كلامه هذا.

_ ماذا تعني يا عمي العابد؟

_ ولدي مصطفى سيعود عما قريب في ظرف أسبوع!

_ مصطفى يعود؟ ماذا تقول يا عمي العابد؟

_....)[1].

كلام قدور صدقه كل من في القرية و لكن بمجرد فتح شيخ العابد إمكانية عودة الشهداء

عبر هذه الرسالة المزعومة وجب وضع النقاط على الحروف فنجد منسق قسمة قدماء المجاهدين يستذكر ما قاله "قدور" و يقوم بتحليله وفق هذا المقطع السردي

(... قدور يقول أن لغمين انفجرا من تحته أنه دفنه و مسألة الدفن هذه لم أفكر فيها قبل اليوم إنها تثير الشكوك وتطرح المسألة من جديد قرب الأسلاك الكهربائية الشائكة ووسط مراكز العدو المنبثة هنا و هناك ينفجر لغمان و يكون لقدور الوقت الكافي لدفن مصطفى؟ هل مصطفى عاد حقا أم أن الشيخ العابد هزه الشوق إلى ابنه فأراد أن يعرف كل تفاصيل موته؟ لقد اتبع أسلوبا خطير في التحقيق إذا كانت هذه نيته)[2]

و لم يكن "قدور" هو الخائن الوحيد في هذه القصة فمسؤول القسمة اعترف بخيانته فور سماعه الخبر فاندهش من احتمالية العودة فبدأ يروي ما قام به من غدر و تمثل في ذلك في المقطع السردي التالي : (اصفر وجه منسق القسمة و شعر برغبة في الجلوس أو

على الأقل أن يشد ظهره إلى الجدار أو عمود الهاتف لست أدري كيف بلغه أنني وشيت به إلى العدو و أن كمينا نصب له في منزلي فلم يحضر، ظل العسكر متخفيا شهورا و لم

---

[1] المصدر نفسه ،ص3.

[2] الشهداء يعودون هذا الأسبوع ، ص8.

يحضر آخر الأمر اضطررت للانتقال إلى القرية. أرسل لي رسالة يقول فيها ستغتال إن عاجلا أم آجلا يا عديم الضمير يا خائن وطنه. لحسن حظي أنه مات بعد شهر)[1]

إن حركة العودة تعني قلب الوضع السياسي رأسا على عقب و اعتراف الشهداء بالحقيقة الذي بدأ كل مسؤول يوضحها وحده على حدى و هذا ما أراد وطار أن يوضحه و يصيغه بطريقته الخاصة.

توالت الخيانات من مسؤول إلى آخر لتصل إلى رئيس فرقة الدرك الذي صرح هو أيضا.

بخيانته و تجسد ذلك على النحو الاتي : (لا أحد يعلم... أن ما انطلقت رصاصات الأولى، حتى رفعت يدي و ركضت نحو العدو غير مبال بهتافات العودة خلفي. كنت حامي الفرقة بالمدفع و الرشاش، و كان توقفي عن إطلاق النار يعني هلاكها لم يستطيع أحدهم أن يلتحق بالمدفع الرشاش المحصن فسقطوا جميعا)[2]

و انتشر في القرية خبر عودة الشهداء فمنهم من اندهش و منهم من اتهم شيخ العابد بالجنون و لكن الذي لا يمكن إخفائه أن هذه الرسالة أحدثت بلبلة. لم يترك الشيخ العابد لا مسؤول و لا أي شخص يمر أمامه إلا و طرح عليه إمكانية عودة الشهداء ليرصد ردة فعلهم ولكن دون جدوى فلم يجد من يرحب بهم و يقف معهم فكلهم رفضوا عودتهم.

و المتجول في أرجاء القصة تكون في ذهنه الكثير من الاستفهامات منها : ما الذي يمكن أن يفعله الشهداء إذ أدركوا هذه الحقيقة؟ وهل سيندمون جراء ما قدموه كونهم

ضحوا بالغالي و النفيس من أجل الوطن و الشعب؟ و كيف استطاع الطاهر وطار ببراعته أن يحول قدسية الشهيد إلى كابوس و هاجس مرعب و الأصعب من ذلك كيف

---

[1] المصدر نفسه، ص6.

[2] المصدر نفسه ، ص9.

يمكن من تغنى بالشهيد و بطولاته إلى رافض لفكرة رجوعه؟ فكرة الرجوع التي باتت محصلة بالخراب و الدمار فالكل أصبح خائف على نفسه.

و تلخصت القصة في نهاية مأساوية و مؤلمة حيث انتهت بمصرع شيخ العابد تزامنا مع اجتماع طارئ عقدته جميع سلطات البلدية لدراسة خبر عودة الشهداء و كانت نتيجته القبض على شيخ العابد لكنه انتحر فداء لرسالته التي جعلت كل القرية تسرد لنا ماضيها من خلال حاضرها.

و في النهاية تبقى قصة الشهداء يعودون هذا الأسبوع مليئة بالمفارقات و تعكس

القدرة الهائلة للطاهر وطار الذهنية حيث أراد من خلال هذه القصة توجيه رسالة إلى تجار التنازلات ومن باعوا أنفسهم ووطنهم و تقلدهم بعد ذلك شعار الجهاد و حب الوطن و ذلك بطريقته الخاصة من خلال المواجهة بينهم و بين الشهداء و التي ستأتي بالكثير.

تنوعت مضامين هذه المجموعة القصصية و القضايا التي طرحتها فمن حقائق الثورة و معاناتها ننتقل إلى قصة أخرى، قصة لا تقل عن سابقتها و ذلك لما تطرحه من خطورة هيمنة العسكري على السياسي و المدني حيث تعرض فيها الكاتب إلى سلوكات بعض ضباط الجيش المسيئة و ذلك من خلال "قصة الزنجية و الضابط".

فمن خلال هذه القصة فتح الستار على قضية السلطة في العالم الثالث و أتاح الفرصة لشخصيات لتلعب دور أساسيا و مصيريا في تحريك أحداثها فكل شخصية تمثل الفئة نفسها في المجتمع أمام المجتمع أو الوطن فلم يجد ممثل له أحسن من المرأة و التي تعد محل أطماع العديد كحال الوطن.

و يمكن تحديد القوى و توضيحها على النحو الاتي:

السلطة العسكرية : العقيد + السائق + السيارة

السلطة الحزبية : ممثل واحد عن الحزب

سلطة الفئة المثقفة : الصحفي

سلطة الشعب : الزنجية[1]

و القارئ هذه القصة و المتتبع لأحداثها يلاحظ الشخصية الأكثر بروزا وهي شخصية العقيد الذي مثّلها الطاهر وطار في السلطة الاستغلالية الناهبة لخيرات البلاد و ذلك لما تتمتع به من منصب و مكانة تُخوِل لها القيام بما تشتهيه نفسها كيف لا و هي تملك أدوات التنفيذ و لم يكن وصف هذه الشخصية من عدم أو بغرض الوصف فقط وإنما لتسليط الضوء على حياة الرفاهية و الحياة المرموقة التي تتخبط فيها هذه الفئة فإنعكست في مظهرها الخارجي، أما باطنها مكان يسوده الفساد و الاهتراء.

و من أحداث القصة التي توضح استغلال السلطة العسكرية على الشعب و نهب خيراته و محاولة تعريته و السيطرة عليه تتوضح في المقطع السردي الآتي :(...و استغل الضابط فرصة ليحاول أكثر من مرة إلصاق فخذه بفخذ الزنجية)[2]، بالإضافة لمقطع سردي آخر تمثل في (ليس لها مفر مني لن تفلت مهما حاولت سآمر مدير النزل بأن يسكن القردين في جناح و أن يسكننا نحن في جناح آخر أريد غرفتين متصلتين...)[3]

---

[1] شريبط احمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص142.

[2] الطاهر وطار، الشهداء يعودون هذا الأسبوع(الزنجية و الضابط)، ص 33.

[3] المصدر نفسه ،ص 37.

أما السلطة المتمثلة في الفئة المثقفة الذي جسدها الصحفي فكان دورها كظل شجرة تحتمي عليها الزنجية فهو المفر التي تهرب و تحتمي به في ظل الصراع الذي تشهده مع الضابط و إن دل هذا على شيء فإنه يدل على ثقة و أمان الشعب في هذه الفئة بالذات

يبدو هذا من خلال تصرفات هذه الفئة مع الزنجية (الشعب) حيث ركزت هذه الفئة على ما تملك من جوهر داخلي فصبت اهتمامها على أعماقها أما ما تتمتع به من الخارج

(جسمها) فلم تعرهم أية اهتمام و جاء في المقطع السردي الآتي:

(تساؤل الصحفي

أتقولين شعرا

في الغيم و وسط الزوابع الرملية

ردت الزنجية بسرعة ثم قالت:

للمرة الثالثة يحاول أن يطل على أعماقي في المرة الأولى سألني هل أشعر بالضيق في هذه المدينة و في المرة الثانية أي نوع من الكتب أطالع و ها هو يمسك بطرف خيط رقيق شاعرة... لم ينظر إلى صدري أو عجزي قط كان يسترق النظر إلى عيني ويطرق...)[1]

شعور الزنجية بالراحة اتجاه الصحفي خول لها التقرب منه أكثر و يتمثل ذلك في المقطع السردي التالي : (مدت يدها إلى وجه الصحفي و راحت تمررها على خده غير مبالية بالضغط الذي بدأ الضابط يمارسه على يدها الأخرى)[2] .

---

[1] الطاهر وطار، الشهداء يعودون هذا الأسبوع(الزنجية و الضابط)، ص 32-33.

[2] المصدر نفسه، ص40.

و يدل هذا على مدى ثقة وارتياح التي تكنهما الزنجية اتجاه الصحفي وهذا ما أراد الطاهر وطار أن يوصله لنا من خلال هذه القصة و هي ثقة الشعب في النخبة المثقفة و التي تعتبر يد النجاة الذي تمحُ إليه في ظل ما يمارس عليها من ضغط و استغلال من قبل سلطات أخرى (السلطة العسكرية) و الملفت أيضا في القصة النظرة الدونية التي تنظرها كل سلطة إلى أخرى حيث نلاحظ التعليق الذي جاء على لسان الضابط للحزبي حيث يفتقد إلى كل سمات الاحترام حيث قال :

: (هذا الحمار ساءه أن تركب الزنجية إلى جانبي هؤلاء السياسيون يتظاهرون بالبراءة و التقوى بينما هم أكبر المخربون)[1] .

كما نلاحظ أيضا من خلال مجريات القصة تعليق كان التلميح فيه جدا واضح و صريح على الضابط حيث أبرز الصحفي من خلاله على خبث و طمع الضابط فيقول في هذا المقطع السردي : (... عندما يتنازل الجيش على القيادة المباشرة، فيقين أن هناك ما هو أهم يشغل باله ...)[2] بمعنى أن الضابط نظر بما هو أهم و أغلى من القيادة و أن مكوثه في الوراء لم يكن من عدم بل له غايات أسمى و هو بحاجة إلى الوصول إليها و امتلاكها و التمتع بها وحده .

أما الحدث النهائي في القصة فكان تحالف الزنجية مع الصحفي حيث كان المشهد الذي

ختمت به القصة و يدل هذا كما سبق الذكر على خدمة الصحفي (الفئة المثقفة) للزنجية (الشعب) و محاولة كتابته ما تمليه عليه نفسها أمام صدمة و هول الضابط (السلطة العسكرية) التي أيقنا رفض الزنجية له نتيجة لتصرفاته الخبيثة .

---

[1] الشهداء يعودون هذا الاسبوع (قصة الزنجية و الضابط)، ص 27.

[2] الشهداء يعودون هذا الاسبوع (قصة الزنجية و الضابط)، ص 27-28.

تدور أحداث القصة "الحوت يأكل " حول شخصية الصياد الذي جعل من حرفة الصيد نشاط يمارسه في الأسبوع فضلا على ذلك كان خبيرا بأحوال البلاد السياسية التي مزقت الوطن العربي ما بعد الاستقلال بحيث قدم لنا الكاتب في بداية القصة الحوت بمعناه الاصلي هو السمك و ذلك ما تبرهنه بعض القرائن كقوله : (و انهمكت في ترتيب الصنانير و إعداد الطعم)[1] .

وكذلك في موضع آخر (كنت قد فككت الخيوط من بعضها و سويتها في الجرارتين، ووضعت مقطع الرصاص في موضعهما، و ركبت في رأس كل الخيطين صنارة ،و راعيت أن تكون واحدة كبيرة)[2] .

لكن المتمعن في سطور القصة نجد الطاهر وطار قد أبدع في السرد عن الاستعمار وسياسته المتبعة و المنتهجة في سبيل الخراب و كل ما له صلة بالدعوة للوحدة الوطنية وذلك عن طريق تقنية الحوار الداخلي للشخصية المركزية (الصياد) التي اتخذها الروائي كمركز من قلب الواقع للتعبير عن أفكاره و فطنته اتجاه التغيرات السياسية و نقده لإخفاق أجهزة حكم العرب المتخاذلين نفهم ذلك من المقطع التالي : (ضحكت حين خطر لي أن الشيء الوحيد الذي لا يمكن أن ينجح فيه العرب هو السياسة يقين. أنه الميدان الأمثل الذي يلجأون إليه لكي لا يمارسوا أي عمل . كل السياسيون العرب فنانون مخفقون وجدوا ملجأ للتعنتر و إرضاء الذات في الحكم)[3] .

فلقد تمكن الروائي من بث نص منفتح على الواقع الاجتماعي و السياسي في تقديمه للحوت كرمزًا للشعب و ذلك من خلال المزج بين الحوت الذي يرفض أكل الطعم أي الدودة من رأس الصنارة التي تلوت مرارا و بعدها قد استسلمت للواقع المسيطر و بين

---

[1] المصدر نفسه، قصة الحوت لا يأكل، ص51.

[2] الشهداء يعودون هذا الاسبوع (قصة الحوت لا يأكل)،ص 53-54.

[3] المصدر نفسه،ص51-52.

المواطن العربي المقيد الذي يعبر عن عصيانه واعتراضه للأوضاع السائدة لحركات بسيطة كل ما يلبث ويرضى بواقعه المأساوي محاشيا للتفاوت الطبقي في الوطن العربي

يقول الراوي (ثم غرزت رأس السنارة في عنقها وقذفتها برشاقة. حتى برز في مؤخرتها . تلوت تلوت ثم سوت وضعها ليتلاءم الصنارة. إنها تتفادى الألم. إنها تقبل بالأمر الواقع. إنها حركة عربية تتحاشى الصراع الطبقي ..)[1] .

و الحق أن القاص قد اجتهد في تلاحم بين نزاعات الصياد الفردية ليرتقي بها إلى

نزاعات طاغية على شعوب الأمة العربية وعمد إلى التطرق لبعض الهزائم كهزيمة 1948وهي حرب في فلسطين دارت بين الجيوش العربية كمصر و سوريا و العراق لمحاربة ومقاومة الميليشيات اليهودية و التي تلتها اهتزازات جمال عبد الناصر وشكري القوتلي و غيرهم من المنادين بالوحدة الوطنية للأمة العربية .

وقد ختم الطاهر وطار قصته في الفضح عن أسباب فشل الانسان العربي في الارتقاء ذلك يكمن في الشبه بين الحوت المصروع بسبب السائل في التقاط و القبض على الدودة و الشعب العربي الذي ساءت أحواله بعد الثورة وفي الوقت ذاته كأنه يعيش حياته في غيبوبة لعدم امتلاكه القدرة على مواجهة خوفه و فزعه بالرغم من وعيه بهزيمته و معاناته ولنا أن نرى ذلك في بعض المقاطع السردية (لا اهتزاز. في العراق شركات النفط تؤمم لا حركة. اليسار يناصر واليمين يتبرع. في سورية في مصر تتم البرهنة على نجاعة الحل السلمي، لا اهتزازه اسماعيل تيس مسكين يموت)[2] .

---

[1] المصدر نفسه ،ص 55-56.

[2] الشهداء يعودون هذه الأسبوع (قصة اشتراكي حتى الموت)،ص70.

أما في قصة" اشتراكي مع الموت" فقد تمحورت أحداث القصة التي تنتمي للواقعية لتقديم صورة عن السياسي المزيف ونستشف ذلك من خلال بطل قصته المهندس الوطني المختص في النفط، بحيث نلاحظ أن الطاهر وطار يرفع الستار عن صراع أيديولوجي

بين بيئتين الاشتراكية و الرأسمالية و نقل مختلف مظاهر التحولات على الصعيد السياسي و الاجتماعي ولقد كشف لنا القاص رؤيته و هزيمة الفكر الاشتراكي أمام القطب الرأسمالي و يتجلى ذلك في شخصيته المحورية (المهندس) الذي يعيش في تناقص وعدم تجانس بين أفكاره و عدم رؤيته وبين تصرفاته و أفعاله فهو من جهة يؤمن بالفكر اليساري في قوله(كان إيماني قويا بأن المناضل الاشتراكي مثل الجندي المحارب)[1] .

لكن من جهة أخرى يحيا حياة رأسمالية التي تعمل على تدمير الأفئدة وخراب العقول والغرق في أحضان الزيف و الانحلال مما انتهى به الأمر به ليتحول إلى برجوازي بعد تكديسه لأموال الدولة وتبديدها شمالا و يمينا مبين ذلك في بعض المقاطع كقوله (خطر لزوجتي أن نشتري أغناما لأقاربنا في الريف)[2] و(وقبل شهر طلبت مني زوجتي أن أقدم لها هدية المولود الأول أساور" العجب" أو عقد " السوط " أو حزام " لويز")[3] .

وفي مقطع آخر (أفضل حل لتدبيد الأموال المتراكمة هو الذي لجأت إليه ...سيارة فخمة)[4]

من خلال الاستبحار السابق في مضمون القصة نجد الراوئي ختم أحداثها بتحديد نهاية كل يساري انتهى به المطاف رأسماليا ونظر للفكر الاشتراكي دون فعل أي شيء أو

---

[1] الشهداء يعودون هذه الأسبوع (قصة اشتراكي حتى الموت)،ص70.

[2] المصدر نفسه، ص 74.

[3] المصدر نفسه ،ص74.

[4] المصدر نفسه ،ص74.

محاولة القضاء على الطبقية وذلك ما أشارت إليها للنهاية المأساوية و المؤلمة للمهندس إثر اصدامه بسيارته السوداء بشاحنة

دون أن (يبرر ما قد يكون ارتكبه من خطأ)[1] .

وفي نموذج "زوجة الشاعر" نستشف الحدث من خلال ما يسرده الراوي في تصوير الخلخلة الاجتماعية التي يعيشها الانسان بعد الاستقلال، لربما لجأ الكاتب في بناء قصته وفق الطريقة الحديثة وذلك من خلال الشروع في سرده في الإشارة لشعور زوجة الشاعر بضرورة التعاطي و التحاور مع الآخرين في قول الراوي (بعد انقضاء اليوم التاسع شعرت زوجة الشاعر بضرورة فتح الحوار مع غيرها)[2]. جرت تفاصيل هذه القصة ضمن مكان محدود في ردهة النزل بجرجرة، واستخدم الطاهر وطار هذه الزوجة البرجوازية المترفة نموذجا لحال المرأة التي تعيش في عزلة واضحة مؤسسة جدار عاليا يفصلها عن وسطها الاجتماعي مما جعلها غير قادرة على مشاركة الأحاديث نتيجة لسلوكها المتعالي

اتجاه غيرها نذكر في ذلك قول الراوي (جاءت أخيرا بعد أن بذلت جهدا كبيرا في انتقاء الكلمات و النبرات المناسبة)[3] وفي موضوع اخر (كانت زوجة الشاعر منهمكة في إعداد العبارات و الألفاظ اللائقة بالمقام)[4].

لكن بعد الالحاح الشديد من زوجها الذي يعتبر مسؤولا على حالها لعدم اعتراضه على أفعالها و أفكارها في التفاخر على أنها زوجة شاعر كبير و مدير في الوزراء تنظر

إلى نفسها ليست كفرد من هذه الحياة معتمدا في ذلك على طريقة تحاورها مع

إحدى الشخصيات المساعدة في قوله : ماذا تنسجين ؟

---

[1] الشهداء يعودون هذا الأسبوع (قصة اشتراكي حتى الموت)، ص82.

[2] المصدر نفسه(قصة زوجة الشاعر) ، ص 83.

[3] المصدر نفسه، ص84.

[4] المصدر السابق، ص95.

_أعد عدة الشتاء للأطفال

_أخواتك ؟

_أبنائي عندي تسعة

_قالت المرأة باسمة و أحنت رأسها في خجل

_أوه. تسعة .تسعة. هذا جنون كيف تواجهينهم ؟

_استاءت المرأة ؟ لردة فعل– المصرية– هذا لقد تعودت سماع عبارة الله يبارك[1]

الحق وعبر تتبعنا لمضمون القصة فقد أراد القاص من هذه العقدة إلى تفسير الترابط العميق في المنظومة الاجتماعية التي تشكلها الرجل و المرأة معا و ذهب إلى أن تحرير المرأة من النظرة الدونية ومحاولة استضعافها قد ساهم في تحرير المجتمع من التعاون الطبقي التي تحكمه المفارقات الاجتماعية رغم استقلال البلاد و ذلك ما دفعه إلى الإدانة بسلوك الزوجين اللذان يعيشان في عالمين منفصلين نتيجة لذلك يقر في ختام قصته في إبقاء الزوجة في خنقتها و عجزها في التواصل رغم كل محاولاتها وسعى من خلال صراعها لبيان مأساة و بشاعة الانفصال و القطعية عن المجتمع.

رابعا/ الأماكن التاريخية:

يعد المكان من العناصر التي اكتسحت حيويتها في رسم النص الأدبي و إشباعه و بث فيه عرق الأصالة على الرغم من حداثته و خروجه كمصطلح أدبي و دخوله إلى ملعب النقد و تبرأه من صيغته الفلسفية و بروزه في النص الأدبي كعنصر فعال . و تتبع أهميته

[1] الشهداء يعودون هذا الأسبوع(قصة زوجة الشاعر)،ص84–85.

من المقولة التي تذهب بالقول إلى (أن افعال الخالق تقع في زمان ومكان)[1] بمعنى أن المكان يمثل الجزء المسيطر على حياة الفرد و هكذا قد نجد فكرة المكان قد لعبت دورًا أساسيا في الفكر الإنساني قديما كما تلعب هذا الدور حديثا فحياة البشر لا يمكن فهمها فهم صحيحا أو حقيقيا إلا في إطار الفعلي لمقولتي الزمن و المكان .

و يعود تسليط الضوء على المكان من قبل دارسوا الأدب إلى أهميته حيث يعرفه ياسين النصير (المكان هو الخلفية التي تجري فيها الأحداث الرواية و هو عنصر فاعل في هذه الأحداث بصفته الكيان الإنساني الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الانسان و بيته ولذلك فإن شأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزء من أخلاقية وأفكاروعي ساكنيه)[2] وهذا يعني أن المكان من أكثر العناصر الفعالة التي تقوم عليها الأعمال الأدبية إذ لم تكن هو المحور البارز لهذه الأحداث .

و تتنوع الأمكنة بتنوع الأنساق و الأنماط عند دارسوا الأدب فنظرتهم لم تقتصر على نمط محدد أو أنماط متنوعة تعود إلى أحضان النص الأدبي بل كانت فكرة النص متعددة

بتعدد أغراضه فالمؤلف ينتمي إلى فكر معين يقوده إلى صياغة هذا الفكر جنسا أدبيا عوامل تعود إلى أثر بيئته و ظروف العيش فيها، و المكان هو أحد المؤثرات على حياة

الأديب فيجده حمل دلالات مختلفة يحكمها في اختلافها و تباينها طبيعة النص الأدبي

و عصوره المختلفة و من هذا سنستعرض نوع من أنوع الأمكنة التي سيطرت على

---

[1] محمد عويد الطربولي، المكان في الشعر العباسي(من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي) دار الرضوان، ط1، عمان ، الأردن،2012، ص7.

[2] ياسين النصير، الرواية و المكان(دراسة المكان الروائي)، دار العرب للنشر،سوريا، ط2، ص 76-77 .

مجموعتنا القصصية " الشهداء يعودون هذا الأسبوع " ألا وهو المكان التاريخي[1]، و هذا الأخير (يثير المكان إحساس بالتاريخ في جميع أشكاله و يثير التاريخ لهما اهتمام بالمكان أيضا لما له من أهمية في إخضاع الحوادث التاريخية الحربية و الدينية و الحضارية لمكان معين و إقليم ما فيعد المسرح الذي تجري عليه الأحداث)[2] بمعنى أن علاقة المكان بالتاريخ مبنية على التكامل .

و من الكتاب الذي يعدون من منظري دراسة المكان الناقد ياسين النصير حيث يقول بخصوص المكان (المكان يعني بدأ تدوين التاريخ الإنساني و المكان يعني الارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش، للوجود ،لفهم الحقائق الصغيرة لبناء الروح ،التراكيب المعقدة و الخفية لصياغة المشروع الانساني ضمن الافعال المبهمة لتنشئة المخيلة و هي تدمج كلية الحياة في الصورة المكانية)[3] وهذا يوضح لنا أن المكان هو احتواء للحياة التي نعيشها من مختلف نواحيها المتنوعة أي أن المكان هي الارضية التي تنهض عليها حياة الفرد.

(ويكتسب المكان التاريخي من خلال استخدامه في النص الراوي حضورا فعالا لأنه

يمنح النص الادبي بعدا شاملا بانفتاحه على الحضارة و التراث و التواصل مع الماضي)[4] فهو يمثل تراث أمة ما و ذلك بتسجيل تاريخها و مآثرها ووقائعها

---

[1] ينظر : محمد عويد الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي (في عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي) ص 12.

[2] ينظر : محمد عويد الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي (في عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي)، ص 16

[3] المرجع نفسه، ص 10-11 .

[4] محمد عويد الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي(من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي)،ص16.

(فالمكان التاريخي هو مكان تستحضره الذات المنتجة أو المتلقية لارتباطها بعهد حميمي مضى أو لكونه علامة ترتبط بوعي الناس في سياق الزمن، وهكذا يكون المكان ذات زمانية)[1] وهذا ما يؤكده النقاد (بالزمكانية)، (فالمكان التاريخي، إذن، المكان الذي يستحضر لارتباطه بعهد مضى أو لكونه علامة في سياق الزمن، وهكذا يتخذ شخصية زمانية)[2].

ولقد ضمت المجموعة القصصية الشهداء يعودون هذا الأسبوع أمكنة تاريخية عدة تنتهي إلى حقبة تاريخية يسودها التنوع و جاءت هذه الأمكنة التاريخية على شكل ثنائية ضدية مثلت بنمطين مختلفين هما المكان المفتوح و المكان المغلق .

1. المكان في قصة الشهداء يعودون هذا الاسبوع :

الشارع : يعد الشارع جزء مهما ضمن منظومة المكان التي تناسب خلاله أحداث القصة و يعد الشارع من الحلقات الأساسية للقرية فهو ممر للعابرين يجتازه الناس كلهم بغض النظر على أعمارهم و طبقاتهم و مراتبهم ، فهو مكان للقاء و الاستفسار و تبادل أطراف

الحديث كما جاء في قصة الشهداء يعودون هذا الأسبوع ، ولعب الشارع دورا فعالا في رسم مسار الشيخ العابد لكونه وسيط فعالا لانتقال الشخصية من مكان الى آخر و من

حال الى حال، وهذه المقاطع تبنى في توظيف الشارع في القصة (وواصل الشيخ العابد انحداره مع الشارع)[3] .

وكذلك (شعر بالغصة و بالحرارة في حلقه ، وبالحرارة في عينيه ، فتدافع إلى الأمام مع

---

[1] حسن سالم هندي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث(دراسة في البنية السردية)،ص 232.

[2] وليد شاكر نعاس، المكان و الزمان في النص الأدبي(الجماليات و الرؤيا)،ص 194-195

[3] الطاهر وطار ، الشهداء يعودون هذا الأسبوع ، ص

الشارع المنحدر)[1] فالشارع هو بمثابة العمود الفقري للحدث حيث نشهد الشيخ العابد يتنقل في أزقة هذا الشارع محاولا معرفة رأي أهل القرية في احتمالية عودة الشهداء .

القرية : هي الرقعة التي جرت فيها أحداث القصة وهي من القرى التي حاربت الاستعمار وقدمت الشهداء فداء للوطن واستعرضت قصة الشهداء يعودون هذا الأسبوع عدة أماكن وذلك عبر تجول الشيخ العابد في أرجاءها منه كمقر قسمة المجاهدين و نجد ذلك في المقطع السردي التالي : (و أطرق منسق قسمة المجاهدين ...)[2] .

ومن الأماكن الذي تنقل إليها الشيخ العابد نجد الخزينة و برز ذلك في (ما يكون موقف الخزينة)[3] بالإضافة إلى أماكن أخرى كمركز البريد و هو المكان الذي بدأت فيه القصة وذلك لأن الشيخ العابد استلم الرسالة فيه وهذه الرسالة أدخلته في حيرة و خلقت أحداث القصة و كانت نقطة تحول في حياة الشيخ العابد(..عندما خرج من مركز البريد برسالة في يده)[4] وكان شعور الشيخ العابد بالضيق في زيارته لهذه الأماكن لأنها تنتمي إلى السلطة.

الأوراس: ذكرت الأوراس في مسار القصة مرة واحدة وذلك عن طريق الاسترجاع

و هو مكان تاريخي و مهد لثورة و هو مصدر إشعاعها وجاءت في المقطع السردي (كنا قادمين من الأوراس في طريقنا إلى الحدود نحمل بريد الولاية)[5] .

المسجد: مكان للعبادة وهو مقدس و يعود وجوده في القصة بفضل الشيخ العابد ليفتي له الإمام على حكم تزويج زوجة ابنه الشهيد لابنه الأصغر وذلك بعد استشهاده و يتضح في

---

[1] المصدر نفسه، ص117

[2] الطاهر وطار، الشهداء يعودون هذا الأسبوع ، ص125

[3] المصدر نفسه، ص126

[4] المصدر نفسه، ص117.

[5] المصدر نفسه، ص119.

ذلك المقطع السردي (لابد أن أتحدث مع أمام المسجد)[1] وكذلك (غادر الشيخ العابد المسجد ذليلا منكسرا)[2] بالرغم من السكينة الروحانية الذي تسود المسجد إلا أن الشيخ العابد خرج من المسجد وهو يشعر بالانكسار .

وتتنوع الأمكنة بتنوع القصص في المجموعة القصصية الشهداء يعودون هذا الأسبوع . ففي قصة الزنجية و الضابط نجد أمكنة مختلفة منها :

العاصمة : و هو المكان الذي كان فيه الوفد وهو عبارة عن النقطة المركزية حيث تمثل العاصمة أحد أبرز الولايات وذلك لكونها تحمل كل ما يخص السلطة من نفوذ ووزراء و ضباط وغيرها ويتمظهر التاريخ فيها أنها كانت ولا تزال نقطة إشعاع في البلاد وذلك من خلال احتضان أهم المحافل واستقبال الوفود الخارجية وقطون الوزراء و ممثلي الدولة فيها حيث تلم كل ما هو مهم تحت أحضانها، وذكرت العاصمة على النحو التالي في القصة

{ و ...وانطلقت السيارة تشق طرق المدينة لتخلفها في المنحدر }[3] وهنا ذكرت العاصمة بطريقة غير مباشرة و أيضا ذكرت بطريقة مباشرة في المقطع الموالي (صحفيون ليس لهم في هذا العالم سوى العاصمة)[4] .

وأيضا (سنبقيك عندنا لن ندعك تعود إلى العاصمة)[5].

الصحراء: المكان الذي انتقل إليه الوفد وتعتبر الصحراء هي جرعة الأكسجين بالنسبة إلى الاقتصاد الجزائري وذلك عبر المحروقات خاصة النفط الذي ذكر في القصة (...دخان آبار النفط يتصاعد على بضع كيلومترات، مضيفا على الجو المتلبد كثافة و ثقلا)[6] ولم

---

[1] المصدر نفسه، ص125

[2] الطاهر وطار، الشهداء يعودون هذا الأسبوع، ص132

[3] المصدر نفسه، (قصة الزنجية و الضابط)، ص28.

[4] المصدر نفسه ،ص28.

[5] المصدر نفسه ،ص28.

[6] المصدر نفسه ،ص29.

تكن المحروقات الجاذب أو الملفت الوحيد و إنما الرمل الذي طالما تصنع لوحات فنية بتدرجها جعلت من الصحراء الرقعة الساحرة الخاطفة للأنظار ويتضح ذلك في هذا المقطع السردي (الرمل يتماوج كالجراد منتقلا دون غاية محدودة)[1] ويتمظهر التاريخ في الصحراء كون هذه الأخيرة كانت ولا تزال محل أطماع العديد من الأعداء سوى كانوا من داخل البلاد أو من خارجها حيث صرح بها المؤلف ووظفها من خلال ذكره لزوابع الرملية التي اعترضت الوفد التي تعتبر حواجز معيقة تواجه الصحراء من قبل المتربصين بها و ذكرت هذه الزوابع على النحو التالي (الجنوب مغيم ستضطرنا الزوابع الرملية إلى التمهل)[2] بالإضافة إلى (أنا بدوري أحب الزوابع الرملية عندما أكون داخل السيارة أنها تبكي قلبي)[3] أما في قصة زوجة الشاعر بها الطاهر وطار إلى ولاية البويرة بتحديد منطقة تيكجدة وتبين ذلك في هذا المقطع السردي:

_(أين نحن ؟

_في تيكجدة في قلب جرجرة بالمركز الاجتماعي لعمال السكة الحديدية)[4] .

و تكتنز هذه المنطقة على مشاهد ولوحات طبيعية نادرة فهي تعتبر من أشهر المناطق السياحية التي تزخر بها ولاية البويرة و التي تبعدها ب 20 كلم وهذه المحمية الطبيعية تستقطب السياح وذلك مما تتمتع به من مناظر ملهمة و مناخ ملائم مخصص للاستمتاع فهي تقدم لسياحها الهدوء و السكينة للهروب من مشقة الحياة و ضجيج المدن كما لاحظنا في قصة زوجة الشاعر فهي أيضا معقل للمرض ووجهتهم المفضلة ويتضح في ذلك (إن لم يكن الشاعر مريض بالفدة وهذا المكان يناسبه لطلبت منه أن نرحل الليلة)[5]

---

[1] الشهداء يعودون هذا الأسبوع، ص 29.

[2] المصدر نفسه، ص32.

[3] المصدر نفسه، ص32.

[4] المصدر نفسه، ص99.

[5] المصدر نفسه، ص92.

كما تعتبر تيكجدة الوجه الاخر للسياحة الجبلية و يتمظهر التاريخ فيها أنها كانت المنطقة الذي يصطفون فيها أبناء المستعمر كما لعبت ولاية البويرة التي تضم المحمية الطبيعية تيكجدة دورا كبيرا في إحدى الثروات الشعبية الجزائرية في القرن 19 ضد المستعمر الفرنسي ألا وهي ثورة 1871 ففي هذه السنة شهدت ولاية البويرة برمتها معارك شنها مجاهدي و أبناء المنطقة تحت قيادة المقراني ثم خليفته بو مرزاق .

المركز الاجتماعي لعمال السكة الحديدية :

يحتوي على نزل فخم كانت تتردد زوجة الشاعر على ردهة النزل و كل مرة تلتقي بإحدى النساء التي يقمن فيه و تستعرض المكانة المرموقة الذي يتمتع بها زوجها في الوزارة

و حياة الرفاهية الذي تعيشها و المقطع السردي يوضح ذلك (...خرجت إلى ردهة النزل حيث تلتقي النساء كلما كان الطقس باردا ووقفت في شموخ كما لو أنها فيروز ...)[1] .

ويتمظهر التاريخ في هذا المكان كونه يستحضر الحضارات والتقاليد حيث ذكرت القفطان السوري و تمثل ذلك في (فتحت حقيبة ثياب التي لم ترتديها بعد منذ حلولها اختارت قفطان جلبته من سوريا في السنة الماضية)(1) بالإضافة إلى الجبة القسنطنية (...أخرجت جبة قسنطينة من القطيفة الحمراء المطرزة بالذهب، ارتدتها وتحزمت بحزام من لونها رصت فوقه قطع لويز من فئة 20 فرنك فمه عريض من الذهب المنقوش المرصع باللؤلؤ ،... وحلت عنقها بالشعيري ومعصميها بسوار العجب وبسوار الصم أيضا و أدخلت في قدميها خلخال بورطلين الذهبي و بشماقا محلى بالويز ...)[2]، كما يعتبر هذا المكان بناية أو المركز وقت الاستعمار بناية يصطاف فيها أبناء الأوروبيين كما هو مذكور في قصة ويتمثل ذلك في :(وهذا النزل الفخم ، كما ترين كما لو كان

---

[1] الشهداء يعودون هذا الأسبوع ،ص83 .

[2] المصدر نفسه، ص 92.

زمن الاستعمار مجرد بناية يصطاف فيها أبناء الأوروبيين)[1] يعتبر المركز الاجتماعي لعمال السكة الحديدية، هو المكان المحوري للقصة حيث احتوى أحداث القصة و تفاصيلها منذ البداية حتى النهاية ، وباقي الأمكنة المذكورة تعتبر أمكنة ثانوية مكملة لا غير .

و من قصة زوجة الشاعر تنتقل إلى قصة أخرى ، من قصص هذه المجموعة وهي قصة "الحوت لا يأكل" لذكر بعض الاماكن التي تم توظيفها و من هذه الامكنة :

الوادي : المكان الذي كان يصطاد فيه الصياد و هو يعتبر المكان المركزي الذي ضم

أحداث القصة و كما هو متعارف الوادي هو حوض منخفض طبيعي على سطح الارض

و تمتد الاودية بين السهول و الهضاب و الجبال و تسيل الأنهار و السيول التي تتدفق في الاودية تدريجيا من الأراضي الداخلية إلى المحيط و تعود دلالة الوادي في هذه القصة (الحوت لا يأكل) إلى العالم العربي و يتمظهر التاريخ في هذا المكان كونه استحضر محطات تاريخية كهزيمة 1948م وما جاء بعدها و جاء الوادي في القصة في المقطع السردي الموالي :(وترددت في الوادي قهقهتي ...)[2] .

أما في قصة اشتراكي حتى الموت ، فقد حصر الكاتب الأمكنة في الطريق الرابط بين العاصمة و مدينة البليدة و توضح ذلك من خلال ذكره لبعض المناطق التي تتوسط المدينتين نذكر منها :

الشريعة : أحد الامكنة التي تجول فيها المهندس بسيارته الفخمة التي هي حكرا فقط على البرجوازيين و مقاومة لمنطقة مثل الشريعة وتعد هذه الاخيرة منتجع سياحي جبلي

---

[1] الشهداء يعودون هذا الأسبوع ،ص99.

[2] الطاهر وطار، الشهداء يعودون هذا الاسبوع،(الحوت لا يأكل)، ص 52.

يستقطب العديد من الزوار من مختلف انحاء الوطن بالإضافة إلى الأجانب وذلك لما تتمتع به من أماكن مخصصة للاسترخاء و الراحة ، كما تزخر هذه المحمية بعناصر

خلابة خاصة في فصل الشتاء بعد تساقط الثلوج و قد عاد توظيفها في القصة على النحو الآتي : (دورة خفيفة إلى الشريعة اروض السيارة و أتعود عليها بعيدا عن الزحام ستمطر لكن لابأس الطقس البارد أحسن للسيارة الجديدة ...)[1] .

بوفاريك : هي إحدى بلديات ولاية البليدة تبعد عن مقر الولاية بحوالي 13 كلم و تبعد على العاصمة بحوالي 35 كلم ويتواجد فيها المطار العسكري كونها كانت من أكثر

الأمكنة التي عاش فيها واستقر الفرنسيون، و يقال أنها كانت تلقب بباريس الصغيرة

ووردت في القصة على النحو الآتي : (...هذه القرية شبه نائمة باستمرار، إنها معلقة في إجحاف بين العاصمة و بين بوفاريك، لا تكبر ولا تنقص، لا تتقدم ولا تتأخر، مضطهدة)[2].

[1] الطاهر وطار، الشهداء يعودون هذا الاسبوع،(اشتراكي حتى الموت)، ص 75.

[2] المصدر نفسه ،ص78.

خاتمة

أفضت بنا دراسة موضوع التاريخ في المجموعة القصصية "الشهداء يعودون هذا الأسبوع " القصصية "الشهداء يعودون هذا الأسبوع " لرائد الفن القصصي و الروائي الجزائري الأديب الراحل الطاهر وطار إلى جملة من الاستنتاجات نوجزها في المحطات الآتية:

_علاقة القصة الجزائرية بالتاريخ الوطني متجذرة و يتعزى هذه العلاقة إلى نشأة السرد الجزائري في أحضان الثورة و بفعلها .

_استندت هذه المجموعة القصصية موضوع البحث على المرجعية التاريخية و قد رصد القاص من خلال المكون التاريخ مشاكل الراهن الجزائري في فترة استقلال الجزائر ،ايمانا منه بأن الماضي يمتد في الحاضر.

عالج الكاتب في المجموعة المختارة قضايا عديدة منها: جاءت كمرآة عكست هموم الكاتب السياسية و الاجتماعية اتجاه وطنه كقضية السلطة في العالم الثالث ،و الرفض للصراع الطبقي ،كما أثار في إحدى قصصه كونه معتنقا للفكر الاشتراكي إلى هزيمة القطب الاشتراكي أمام الرأسمالي الذي سيطر عليه الانحلال الخلقي. و عليه سعى الكاتب في عودته للتاريخ محاولا زرع الماضي المأساوي في أرض الحاضر بجرأة .

_اتسم عنوان المجموعة القصصية "الشهداء يعودون هذا الأسبوع " بطابع سحري موحيا بعدد لا متناه من العلامات التي تتطلب تأويلها ،جاء هذا الأخيرة ذا جملة اسمية مما جعل قراءتها غير محدودة في دلالتها بحيث كان له القدرة على استفزاز القارئ و إغرائه .

_لقد شكلت الشخصيات في المجموعة القلب النابض في سير أحداثها ،إذ اعتمد الطاهر وطار في نقله للماضي الجزائري مرحلة ما بعد الاستقلال مستعينا بشخصيات من قلب الواقع من بطل ثوري مخلص مرورا إلى شخصية الخائن و السياسي المزيف كما تطرق

إلى شخصية المثقف المهمش ،مما استدعى هذه الشخصيات وفق منظور إيديولوجي و لا سيما أن هذه الأخيرة جاءت ضمن هذا اللون القصصي تتراوح ما بين رئيسية وثانوية.

_كان الكاتب في بعض شخصياته مهملا للملامح الداخلية و الخارجية و مركزا جل اهتمامه بردود أفعالها اتجاه ما يعانيه وطنها من قهر .

_لقد برع القاص الطاهر وطار في "الشهداء يعودون هذا الأسبوع " في استنطاقه لأحداث تاريخية بعيدة المدى و تسليط الضوء على بعض الجوانب المظلمة و مؤلمة مستندا في ذلك على ذاكرته التاريخية و ثقافته الواسعة ،نجد القاص يميل إلى تقنية الحوار بين شخصياته في استحضاره لبعض الأحداث الماضوية التي عاشتها الجزائر جراء ما خلفه الاستعمار رغم نيل الاستقلال . معتمدا في بنائها على أساليب فنية معروفة و هي الحديثة و الارتجاعية و أبرزها استعمالا التقليدية .

_تنوعت الأماكن التاريخية في هذا الفن القصصي إذ أنها ظهرت كمحطات لها أثرها التاريخي ووجودها الفعلي تنتمي إلى زمن الجهاد والنضال ضد العدو المستعمر كشريعة، والأوراس.

و في الأخير، نرجو من الله عز وجل أن نكون قد أصبنا في محاولة الكشف فيما يحمله فحوى المجموعة القصصية من جوانب تاريخية ،حيث يعود الفضل إلى الله سبحانه أولا ثم إلى صاحبة التوجيهات السليمة أستاذتنا المشرفة، ونسأل الله التوفيق فيما قدمناه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصـــــادر و المراجـــــــع:

أولا القران الكريم

ثانيا المصادر

_الطاهر وطار، الشهداء يعودون هذا الأسبوع، موفم للنشر، الجزائر، 2004.

_رضوى عاشور، ثلاثية غرناطة ،دار الشروق،ط3،القاهرة،مصر،2001.

_عبد الرحمان منيف، أرض السواد، مركز الثقافي العربي لنشرو التوزيع، ط2، بيروت، لبنان، 2000.

ثالثا المراجع

_الصادق قسومة، الرواية نشأتها ومقوماتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، دط،تونس،2000.

_حسن سالم الهندي اسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دار الحامد لنشر والتوزيع، ط1، عمان، الاردن، 2014.

_حسن مونس، التاريخ والمؤرخون (دراسة في علم التاريخ)، دار المعارف،ط1، القاهرة، مصر، 1984.

_خمري حسين، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، منشورات الدار العربية للعلوم، ط1، لبنان،2007.

_سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة ،الوجود والحدود، رؤية لنشر والتوزيع، د-ط، مصر، القاهرة،2010.

_سمر روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤية (مقاربة نقدية)منشورات اتحاد كتاب العرب ،د–ط، دمشق ،2003.

_شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، عناية ،الجزائر ،1998.

_عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، تحقيق عبد محمد درويش، دار العرب ، ط1، دمشق، سوريا، 2004.

_عبد السلام أقلمون ،الرواية ،وتأويل التاريخ،(سلطان الحكاية وحكاية السلطان)،دار الكتاب الجديدالمتحدة، ط1، بيروت، لبنان،2010 .

_عبد الله إبراهيم، المتخيل السردي، المركز الثقافي العربي، دط، بيروت،1990.

_عبد الله العروي ،ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي ،د–ط، دار البيضاء، بيروت، لبنان، ،1988.

_عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي،ط4، المغرب،2005.

_عبد الرحمان منيف، رحلة ضوء، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ط1، بيروت،2001 .

_ فيصل دراج ،نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي، العربي، ط1، دار البيضاء المغرب ،1999.

_محمد البارودي، الرواية العربية والحداثة، دار الحوار، ج1،ط1، دمشق، سوريا،1993.

_محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة–دراسة–، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، د–ط، دمشق، 2002.

- محمد عويد الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي (من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي)، دار رضوان، ط1، عمان الاردن،2012 .
- نضال الشمالي ، الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث،ط1، أردن، 2006.
- نضال الشمالي ،الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية ، عالم الكتب الحديث، د–ط، عمان ،الأردن،2006.
- وليد شاكر نعاس، المكان والزمان في النص الادبي،(الجماليات والرؤيا)،تموز طباعة ونشر وتوزيع،دمشق،سوريا،2014.
- ياسين النصير، الرواية والمكان(دراسة المكان الروائي) دار العرب لنشر، سوريا، ط2، دت.

خامسا المجلات

- علي حمودين ،مسوغات العودة إلى الماضي في الرواية، مجلة تقاليد، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة ،الجزائر، سبتمبر 2005.
- محمد صابر عبيد ،وجهان وجهتان، مجلة الجديد ثقافتنا العربية، لندن، العدد60، يناير ،كانون الثاني،2020 .
- ممدوح فراج النّابي، الرواية التاريخية ،تمثلٌ أم تجاوزٌ للواقع من خلال الثلاثية التاريخية لنجيب محفوظ ،مجلة منبر ابن رشد ،عدد14.
- هيلة بنت عبد الله بن عثمان ،ثنائية التاريخ والتخييل في رواية مسرى الغرانيق في مدن العقيق لأميمة الخميس، مجلة آداب البصرة ،العدد5،جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمان ،كلية الآداب، د–ب ،2018.

رابعا الرسائل (المذكرات)

- خديجة جليلي ، المتعاليات النصية في المسرح الجزائري الحديث مسرحية (الشهداء يعودون هذا الأسبوع) لـ: "محمد قطاف"–انموذجا–،مذكرة ماجيستير، كلية الأدب و العلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة الحاج محمد لخضر، باتنة، 1430–1431هـ/2009–2010.
- ريمة كعبش، جماليات توظيف التاريخ في روايتي "بوح الرجل القادم من الظلام وجوية " و"رحلة البحث عن المهدي المنتظر" لدرويش ابراهيم سعدي وعز الدين الجلاوجي، مخطوط رسالة، دكتوراه، كلية الآداب واللغات ،قسم الآداب اللغة العربية ،جامعة الإخوة منتوري، بقسنطينة، د–ت.
- سعدي زعباط، رواية كتاب الأمير مسالك ابواب الحديد لواسيني الأعرج بين الحقيقة التاريخية والمتخيل الروائي، مذكرة ماجستير ،كلية الآداب واللغات، قسم اللغة وآدابها جامعة منتوري، قسنطينة ،2010–2011.
- سليماني فاطمة ، الشخصية التاريخية في الرواية الجزائرية و هوية الانتماء ، رسالة ماجيستير، كلية الآداب و اللغات، قسم لغة وأدب العربي ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 1011–1012.
- سليمة عذاوري، الرواية والتاريخ، دراسة في العلاقات النصية رواية لبن سالم حميش نموذجا، مذكرة ماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر ،2005–2006.
- صورية بختي، عناصر التركيب في العرض المسرحي الشهداء يعودون هذا الأسبوع–أنموذجا–، مذكرة ماجيستير، كلية الآداب و اللغات، قسم اللغة و الأدب العربي 1014–1015.

- طالب العالية ،تحليل التاريخ عند واسيني الأعرج من خلال روايته البيت الأندلسي، مخطوط مذكرة ماجستير ،كلية الآدب، قسم الأدب العربي، جامعة عبد الحميد بن باديس ،مستغانم ،2015-2016.
- عائشة بالطيب، الرواية والتاريخ عند واسيني الأعرج، رسالة ماجستير ،كلية الادب والعلوم الانسانية ،قسم اللغة العربية وآدابها ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2013-2014.

ثانيا المعاجم

_ابراهيم مصطفى وآخرون ،معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية ،اسطنبول تركيا.

_جبران مسعود ،معجم الرائد، دار المعاجم للملايين ،ط7،بيروت،لبنان،1992.

_مجدي وهيبة كامل المهندس، معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والادب ،مكتبة بيروت، ط2،لبنان،1984.

_محمد التونيخي، معجم المفصل في الأدب ج1، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1999.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويـــــــات

شكر وعرفان

الإهداء

المقدمة .....أ-ب-ج

مدخل :إشكالية الرواية و التاريخ..... 11

الفصل الأول:في مفهوم التاريخ و التاريخ الروائي

تمهيد 17

1مفهوم التاريخ 1-1المفهوم اللغو..... 17

1-2المفهوم الاصطلاحي..... 18

2علاقة الرواية والتاريخ 21

3دواعي توظيف التاريخ في الرواية العربية.....
27

الفصل الثاني :تجليات التاريخ في المجموعة القصصية "الشهداء يعودون هذا الأسبوع"

1حضور الشخصيات التاريخية 39

1دلالة العنوان 39

2الشخصيات التاريخية في المجموعة القصصية 43

2-1مفهوم الشخصية 43

2-2انواع الشخصية 45

أ_الشخصيات الرئيسية 45

ب_الشخصيات الثانوية 52

3الأحداث التاريخية 58

3-1مفهوم الحدث 58

3الأماكن التاريخية 72

3-1مفهوم المكان 72

3-2الأماكن التاريخية في المجموعة القصصية 75

خاتمة 83

قائمة المصادر والمراجع 86

فهرس الموضوعات 92

الملخص

و بمقضي اختيارنا جزء من الدراسات السردية التي وظفت في المجموعة القصصية والتي خصصنا دراسة التاريخ فيها، تلخص مضمون بحثنا حولة سيدة" الفن المنثور" القصة القصيرة والتي تعتبر مرآة عاكسة لواقع الشعوب، حيث استطاع هذا الجنس أو الفن الأدبي أن يفرض نفسه في الساحة الأدبية ويعود ذلك إلى مجموعة من المبدعين والذي يعد الطاهر وطار واحد منهم وبرز ذلك من خلال مجموعته القصصية الذي أصدرها بعنوان "الشهداء يعودون هذا الأسبوع"

والتي تناول فيها أبرز مضامين المجتمع وقضاياه السياسة والاجتماعية وخاصة التاريخية حيث قدم لنا صورة اخرى لثورة بجانب صورتها المعهودة صورة تمثل اللا مصداقية والخيانة والتمثل بروح الوطنية المخصصة لفئة معينة سواء من الشعب أو المسؤولين وهكذا بعث الكاتب برسالة مشفرة يؤكد فيها أن ليس كل من عاش الثورة يستحق كلمة مجاهد أو مناضل أو شهيد قد يكون هو العدو الأكبر .

كل هذا وأكثر ما قد طرحه الطاهر وطار من خلال جهوده اللامتناهية في معالجة القصة القصيرة وفق أسلوبه الفريد الذي خول له التميز على البقية .

الكلمات المفتاحية : القصة القصيرة –الشهداء يعودون هذا الأسبوع– الطاهر وطار– التاريخ.

We chose part of the narrative studies that were hired in the story group our study of how history has been employed has been summarized the content of our research on the "Thamor" woman is the short story that is a mirror of reality peoples this sex or literary art imposed itself in the literary arena ,this is due to a group of innovators, which is Taher and Tar one of them ,this was made possible by the narrative collection" Martyrs return this week" ,it dealt with the most prominent contents of society and its political and social issues, especially Historical. he gave us another image of the revolution and its credibility treason and being represented in the spirit of patriotism and jihad for a particular category of people and officials, and so on ,he has sent a message An encrypted saying that not all of those who died were martyrs and not. Neither revolution –contemporary is struggling it may be the country's biggest enemy, all this and more of it to us Taher and Tar through his endless efforts in handling the short story in his unique style stand out

Key words :History ،Taher and Tar, short story , martyrs return this week.